تأهيل القرى التراثية وتوظيفها في تنمية السياحة المستدامة: نماذج من جنوبي الأردن

حمزة مزلوه المحاسنة*

مسلم رشد الرواحنة

ملخص

تُسلط هذه الورقة العلمية الضوء على أربع قرى تراثية في جنوبي الأردن هي على التوالي: قرية ضانا في لواء بصيرا التابع لمحافظة الطفيلة، وقرى: الطيبة (طيبة زمان)، والنوافلة (بيت زمان) و(إلجي) في لواء البترا التابع لمحافظة معان (أنظر الشكل رقم:1)، وقد تم تطوير، واستثمار هذه القرى من قِبل القطاع الخاص حتى أصبحت مواقع جذب سياحية متميزة، وذلك من خلال توظيف تراثها العمراني ضمن الخدمات المعروضة للسياح داخلياً، وخارجياً. وخلال مدة وجيزة أصبحت الفعاليات السياحية في هذه القرى التراثية من أهم الموارد الاقتصادية الرئيسة التي ساهمت في تنمية المجتمعات، والمؤسسات المحلية، والشعبية إذ انتفع بريعها السكان المحليون، والمستثمرون على حد سواء.

الكلمات الدالة: التراث، المباني التراثية، السياحة المستدامة.

* **قسم الآثار والسياحة، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة.**

تاريخ تقديم البحث: 2022/3/25م. تاريخ قبول البحث: 2022/10/31م .

© جميع حقوق النشر محفوظة لجامعة مؤتة، الكرك، المملكة الأردنية الهاشمية، 2024 م.

The Rehabilitation of Heritage Villages and their Sustainable Tourism Development: Models from Southern Jordan

Hamza Mazlouh Al-Mahasneh*

hamzeh1957@yahoo.co.uk

Muslim Rushd Al-Rawahneh

Abstract

This scientific paper sheds light on four heritage villages in Southern Jordan: Village of Dana in Bsaira District in Tafileh Governorate, Village of Taybeh (TaybeT Zaman), Village of Khirbet Al-Nawafilah (Beit Zaman), and Village of Aljay in Petra District in Ma'an Governorate. These villages were developed and invested by the private sector until they became distinct tourist attractions by employing their urban heritage within the services offered to tourists both internally and externally. In a short period of time, the tourism activities in these heritage villages became one of the most important and major economic resources that contributed to the development of communities and local institutions. Both local people and investors benefited alike.

Keywords: Heritage, Heritage Buildings Sustainable Tourism,.

* Department of Archaeology and Tourism, Faculty of Social Sciences, Mutah University.
Received: 25/3/2022. Accepted: 31/10/2022.
© All rights reserved to Mutah University, Karak, The Hashemite Kingdom of Jordan, 2024.

المقدمة:

إن تزايد وتيرة الأنشطة السياحية في العديد من دول منطقتنا تؤكد الدور الكبير الذي تُؤديه السياحة بصفة عامة في قضايا التنمية بمفهومها الشامل. وتُعتبر المقومات، والموارد السياحية التاريخية، والدينية، والتراثية، والطبيعية إحدى الركائز الأساسية للاستثمار السياحي في أي بلد. والسياحة كصناعة تنطوي على عدد من العناصر يأتي في مقدمتها الخدمات السياحية، وما يرتبط بها من إيواء، ومواصلات، واتصالات، وأمن، وحماية... إلخ، ولعل خدمة الإيواء من فنادق، وقرىً سياحية، ومخيمات تُعتبر من أهم عناصر الخدمات الأساسية في صناعة السياحة هذه.

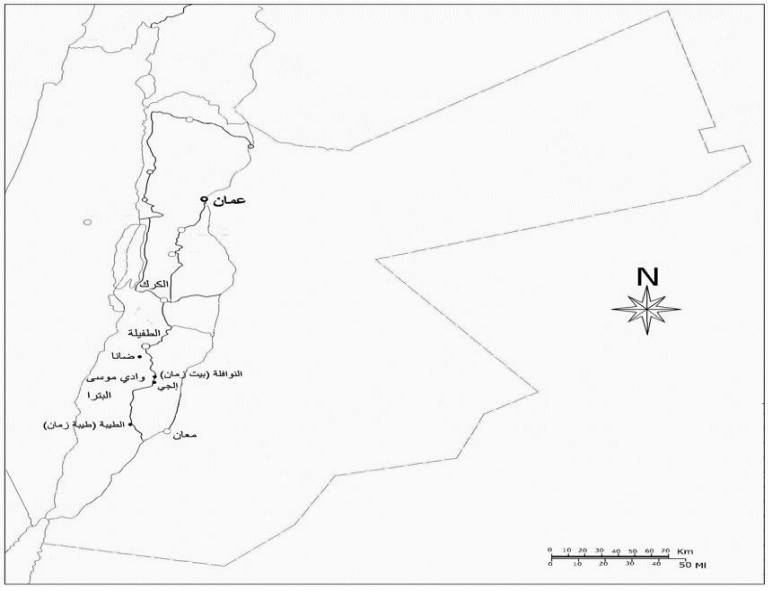

الشكل (1) خريطة القرى التراثية قيد الدراسة

يرتبط التراث ارتباطاً وثيقاً بالهوية الوطنية، وغِناه يأتي من تنوع عناصره المادية وغير المادية، وإن توثيقه يُشكل قضية مُهمة وأساسية كما أن إهماله قد يُؤدي إلى اضمحلال هوية الأمة وانصهارها في آتون المعاصرة. وإن المحافظة على الموروث الحضاري لا يتعارض في مضامينه مع احترام الحداثة والتجديد، كما أن الاهتمام بالمواقع التراثية ونشر الوعي بأهميتها بوصفها ذاكرة الأمة يُعزز من كينونة الأمة ويُجذّر عراقتها وبالتالي ديمومة بقاءها، والمحافظة على هويتها في عالم تلفه التغيرات. لا مفر من حقيقةٍ مفادها أن التراث هو الطريق الوحيد نحو الماضي، فهو علم قائم بذاته، ومرجع جامع ينير طريق الباحثين والمهتمين بدراسة تاريخ الأمم والشعوب، ويشدهم

للدراسة بشوق وتعمّق نحو الأمم السالفة التي وجّهت الحاضر وزرعت فيه الخير والعطاء، فهي حقاً جديرة بالدراسة من خلال مخلفاتها المادية، وعاداتها، وتقاليدها.

لم تحظ المباني التراثية باهتمام الباحثين المهتمين بالشأن المحلي الأردني بنفس القدر والاهتمام البحثي الذي حظيت به مجالات، ومواضيع إنسانية، واجتماعية أخرى. فقد انصب اهتمام الباحثين على التركيز، والبحث في إبراز الجوانب التاريخية، والديموغرافية للمدن، والبلدات الأردنية، والمراحل التي مرت بها، والعلاقة بين أبعادها التاريخية، والجغرافية، وربط ذلك بالموارد المختلفة التي تحتضنها. وعليه فقد أصبح الموروث الحضاري للبلدات، والقرى الأردنية يتهدده ضعف الصمود في مواجهة السيول الجارفة للعصرنة والتجديد التي اجتاحت ما تبقّي لنا من جذور حضارية.

إن الأردن الصغير بحجمه الجغرافي والديموغرافي وشُح إمكانياته، يتمتع بموروث حضاري فائق الغنى، دفع السلطات الأردنية لاتخاذ خطوات جادة لاستغلال هذه الموارد، كفلتها تشريعات، وقوانين ناظمة للسير في ركب التطوير السياحي الحديث، وقد أخذت مؤسسات القطاع الخاص المعنية بالشأن السياحي على عاتقها أهمية المشاركة في تطوير السياحة الأردنية، من خلال سلسلة من الاستثمارات الكثيرة، والمتنوعة في العديد من المرافق السياحية، وقد أتى في مقدمتها إنشاء الفنادق الحديثة، والأخرى التراثية، واتجهت الأنظار نحو العناية والاهتمام بالقرى التراثية، وخاصة تلك التي لا تزال تحتفظ بإرثها العمراني. لقد جعلت الاستثمارات من بعض القرى التراثية مواقع جذب سياحي متميزة من خلال مشاريع الصيانة والترميم التي تم تنفيذها بطريقة حفظت لهذه القرى أصالتها وطابعها التقليدي، وتوظيفها في مدة وجيزة كرافعة اقتصادية مهمة ترفد الاقتصاد والدخل القومي بالقطع النادر سنوياً.

تعريف التراث:

بعد أن تباينت واختلفت تعريفات الدارسين والباحثين لمفردة التراث وفقاً لاختلاف مناهجهم ومشاربهم الفكرية، وجدنا أن أفضل ما يؤصّل لتعريف هذا الموضوع الاجتماعي الشائك هو كتاب الله العزيز، إذ ذكر رب العزّة التراث في عدة مواضع ومثال عليها: (ويأكلون التراث أكـــلاً لمّا) (الآية 19 من سورة الفجر). إن المقصود بالتراث هنا هو التركة أو الميراث ويقابله في اللغة الإنجليزية (Heritage). وعليه فالتراث خلاصة ما أنتجته الأجيال السابقة للأجيال اللاحقة أو ما يتركه السلف للخلف. وهو في اللغة العربية الإرث مادياً (Tangible Heritage) كان أم معنوياً

(Intangible Heritage). إذ يشتمل على كل ما يتركه الإنسان بعد أن يرحل عن دنياه من موروث ماديٍ بشقيه الثابت من: عمائر القلاعِ والقصورِ والحصونِ ودور العبادةِ والخاناتِ والمساكنِ، والمنقولِ من: أواني فخاريةٍ وزجاجيةٍ ومعدنيةٍ، ومسكوكاتٍ، وأدوات زراعيةٍ، وحرفيةٍ. وما يتركه من موروث معنويٍ: كالتراث الشعبي من (فلكلور) وأدب وشعر وفنون وحرف وغناء ...، إن الحفاظ على هذا التراث بشقيه المادي والمعنوي، يُعد بحد ذاته ضرورة إنسانية وركيزة من الركائز التي تستند إليها هوية أي مجتمع.

إن حديثنا في هذا المقام يقتضي منّا أن نعرّج على أمرين هما: تعريف اليونسكو للتراث، وقانون حماية التراث العمراني والحضري في الأردن. ففي عام 1972م عرّفت اليونسكو التراث بأنه يمثّل: " كافة الآثار، والأعمال المعمارية، وأعمال النحت والتصوير على المباني، وكافة المكونات ذات الطابع الأثري، والنقوش، والكهوف، وكافة المعالم التي لها جميعاً قيمة عالمية استثنائية من وجهة نظر التاريخ، أو الفن، أو العلم، والمجمّعات التي تشمل المباني المنعزلة أو المتصلة، والتي لها قيمة استثنائية، وتمثّل الأعمال المشتركة بين الإنسان والطبيعة ". منذ نشأتها في تشرين الثاني عام 1945م اهتمت الوكالة الدولية للتربية والعلوم والآداب بالتراث العالمي، فقد أطلقت برنامجاً استند إلى اتفاقية حماية التراث العالمي الثقافي (المادي وغير المادي) والطبيعي خلال المؤتمر العام لليونسكو في العام 1972م، التي صادقت على بنودها 189 دولة، وبلغ عدد المواقع التراثية التي أُدرجت في قائمة يرعاها هذا البرنامج أكثر من ألف موقع منتشرة في قارات العالم الست. هنالك معايير معينة تعتمدها اليونسكو لاختيار المواقع التراثية الواجب إدراجها ضمن قائمة التراث العالمي. ومن المواقع التراثية الأردنية التي أدرجتها هذه الوكالة ضمن قائمة التراث العالمي: البترا (1985)، قُصير عمره (1985) أم الرصاص (2004)، وادي رم (2011)، المغطس– موقع المعمودية بيت عنيا عبر الأردن (2015)، ومدينة السلط (2021).

أما قانون حماية التراث الأردني الذي صدر عام 2005م ، ونُشر في الجريدة الرسمية ينصُ على: "أن الموقع التراثي هو المبنى، أو الموقع ذو القيمة التراثية من حيث نمط البناء، أو علاقته بشخصيات تاريخية معينة، أو بأحداث وطنية، أو قومية، أو دينية مهمة، وأقيم بعد سنة 1750م، بينما يُشكّل المبنى التراثي المنشآت، والمفردات المعمارية ذات الخواص المعمارية، أو التاريخية، أو الثقافية التي تحكي أحداثاً معينة لاعتمادها، وتوثيقها، وإدراجها في سجل التراث العمراني، والحضري بعد دراستها، وتقييمها، وإعداد جداول تتضمن أسماء المواقع ذات المباني التراثية وحدودها، ونشرها في الجريدة الرسمية الأردنية ". هنالك رواد أردنيون قدّموا خدمات جليلة لحفظ التراث الأردني غير

المادي أو المعنوي ولعلّ من أهمهم شاعر الأردن الكبير مصطفى وهبي التل، وسليمان القوابعة، وطه الهباهبة، وفؤاد القسوس، وعزمي خميس، لكنّ روكس بن زائد العُزيزي قد تميز عن هؤلاء بان ترك لنا وللأجيال القادمة معلمةً للتراث الأردني من خمسة أجزاء، لم تترك شاردة أو واردة من هذا التراث إلّا وثقتها وشرحتها وعلّقت عليها.

إن المحافظة على التراث في بلدنا الأردن قد أصبح يواجه تحديات كبيرة، فالعيش في المباني الحديثة أكثر راحة وأقل كُلفة مالية، في حين أن ترميم وصيانة وتحديث المباني التراثية والعيش فيها أكثر كُلفة من البناء الحديث (Al-Lahham, 1997). ونظراً للتكلفة الباهظة لترميم العمائر التراثية، فإن التغلب على هذه المعضلة يأتي من خلال إدخال المواقع التراثية ضمن البرامج الاستثمارية للشركات السياحية، وتشجيع الدولة لتزويد هذه المواقع ببنى تحتية متطورة تواكب العصر، ويترتب على هذا جذب استثمارات القطاع الخاص وتحفيزها لإنشاء مشاريع سياحية مُربحة يعود خيرها على المُستثمر والدولة على حدٍ سواء. يجب أن لا نستغرب أن شعوب الغرب التي وصلت إلى ذرى المجد والعصرنة والتحضر المادي حتى غالت فيه، قد بدأت تظهر فيها بين الفينة والأخرى أصوات ومطالبات من بعض المثقفين والمهنيين، تُطالب بالاهتمام بالشأن التراثي، فقد نشأت جمعيات خيرية ضمن مجتمعات هذه الدول لترعَى التراث المعماري والمحافظة عليه. حيث يتم شراء العقارات القديمة من أصحابها ومن ثمّ ترميمها وإعادة بعث الحياة فيها من جديد، واستخدامها كمقرات لأندية ونوادٍ اجتماعية وثقافية.

تجربة جامعة مؤتة في حماية التراث الحضاري والمحافظة عليه:

قبل أن نخوض في صلب موضوعنا لابد من تسليط الضوء على التجربة الرائدة التي قطعت من خلالها جامعة مؤتة شوطاً كبيراً في دراسة، وتوثيق، وحماية الموروث الحضاري في محيطها، وجوارها الجغرافي آملين أن هنالك بعضاً من ذوي الشأن من يستفيد منها. يرجع اهتمامنا بالتراث المادي وغير المادي إلى سنوات خلت عندما كنّا أطفالاً نجلس على مقاعد الدراسة، فقد نشأنا وتربينا في بيئة ريفية، وكنّا نختلط أثناء ذلك بالمواطنين القرويين والبدو ممن كانوا يعملون لدينا في الفلاحة ورعي الأغنام، وكنّا نسمعهم في الحقول، وفي المراعي، وأثناء تعميرهم للمنازل والمساكن الريفية أو نصبهم لبيوت الشَعر يرددون الأغاني، والأهازيج الريفية والبدوية، وقد دفعنا هذا الشعور إلى تقليدهم، ومحاكاتهم إذ تعلمنا الكثير من الأسماء، والمفردات التراثية التي كانوا يتداولونها، وعلى الرغم من تواضعها لا زالت ذاكرتنا تحتفظ بالكثير من موروث تلك الأيام الخوالي، وما صاحبها من

بصماتٍ وعلاماتٍ تركتها أيادي وحناجر أولئك الأجداد والآباء لتشهد على عظمة إنجازاتهم، وإبداعاتهم التي تركوها وراء ظهورهم لتغدو لنا ميراثا نفتخر به ونتباهى.

بدأت مسيرتنا الأكاديمية في جامعة مؤتة بمحافظة الكرك. ولا زالت الرغبة تحدونا في الحفاظ على أصالتنا التي تربينا عليها، والكامنة في جوهر تراثنا، فهي رمز هويتنا الوطنية، وعنواننا الحضاري، ومن حسن الطالع في تلك الأثناء أن وضعت هذه الجامعة خارطة طريق لخدمة مجتمعها المحلي، مادة يد العون والمساعدة لفعالياته الشعبية، والرسمية من خلال برامج مدروسة، لعلّ من أهمها برنامج حماية التراث المادي والمحافظة عليه، وقد نبع حرص جامعة مؤتة من حقيقة مفادها أن أمة بلا تراث هي أمة بلا ذاكرة، كما أن شجرة الحضارة والبناء لا تقوم دون جذور وإلا سرعان ما استحالت إلى حطب تأتي عليه النيران. إن برنامج حماية التراث المادي والمحافظة عليه التي شمّرت جامعة مؤتة عن ساعديها، وحملته، وتكفلت به هو رسالة مُهمة مُوجهة للأجيال القادمة لإنعاش الذاكرة، والتذكير بإنجازات الأسلاف، والمحافظة على ما تبقى منها ذخراً لمستقبل قادم. وعلى رأس إنجازات هؤلاء تلك القرى التراثية التي تُعد بحق الحاضنة الحقيقية للعمارة التقليدية، والشعبية التي تتعرض في أيامنا هذه للكثير من أعمال التدمير والإمحاء الناجمة عن كوارث المناخ، وعوادي الطبيعة، والزحف المتسارع للأعمال الميكانيكية التي أخذت على عاتقها مد بساط العمران الإسمنتي الحديث دون حياء أو وجل من قانون أو تشريع نظنه قد وُجد لحماية التراث.

لتنفيذ طموحات برنامج حماية التراث المادي والمحافظة عليه شكّلت إدارة جامعة مؤتة لجنة عُرفت بلجنة إحياء التراث، بعد تشكيلها مباشرة انطلق سائر أعضاء اللجنة بهمةٍ تسابق الريح نحو تحقيق الأهداف المرجوّة كلٌّ ضمن اختصاصه. واتجهت الأنظار صوب القرى، والمواقع التراثية التي ينتابها الإهمال، ويتهددها خطر الزوال، والاندثار. وفي فترة وجيزة تمت دراسة قرى كثربا في لواء عي (Mahmoud and Al-Omoush, 1994)، وقرية محي في لواء المزار الجنوبي ((Mahmoud et al.,1997، وقرية الغوير في لواء القصبة (Al-Rawashdeh et al., 1995)، وثلاثتها تتبع محافظة الكرك. لقد تم توثيق جميع عناصر التراث المادي، وغير المادي لهذه القرى من خلال دراسات مفصلة تناولت عمارة المساكن والبيوت، والأدوات التراثية الزراعية، والصناعية، والحرفية، والبيئات الطبيعية بنباتاتها وحيواناتها، وكذلك الحياة الاجتماعية والاقتصادية السسيوانثروبولوجية لسكانها، والموروث الشعبي من شعر، ونثر، وأمثال شعبية، وقد تم توثيق ذلك من خلال إعداد المخططات، والرسومات، والخرائط، وقوائم أنساب العشائر والقبائل الأردنية، والتصوير الفوتوغرافي، واللقاءات والتسجيلات الصوتية لكبار المعمرين فيها. إن ما سهّل عمل

اللجنة هو إن سكان هذه القرى التراثية الثلاث هم من عشائر المنطقة منذ أمدٍ بعيدٍ، وقد شكلوا جميعاً نسيجاً اجتماعياً إيجابياً، وتوليفة مُتمايزة بالانتماء للمكان الذي يعيشون فيه، وقد تمّ رصد ذلك من خلال طبيعة العلاقات المُتشابكة بين السكان ووحدتهم الاجتماعية.

لم تتوقف جهود لجنة إحياء التراث عند هذا الحد، بل تجاوزت ذلك بكثير حين قام فريقٌ وبصحبة عدد من أعضاء اللجنة بدراسة شاملة لمدرسة الكرك العثمانية التي تُعد بحق من أهم المعالم التراثية في الأردن قاطبة، إذ يعود تاريخ إنشائها إلى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي، وهي أول مدرسة تبنيها الدولة العثمانية في منطقة شرقي الأردن. طالت الدراسة كلّ شيءٍ يخصُ المدرسة من مبانٍ، وهندسة عمارة، ومواد بناء، ومرافق تعليمية، وقد اطّلع فريق الدراسة على كافة الوثائق الرسمية للمدرسة والتي تنوف عن عشرين ألف وثيقة، وضمّن بعضاً منها الدراسة التي صدرت عام 1994م، وتم نسخ ما تبقى من هذه الوثائق، وإيداعه في مركز دراسات الجنوب في جامعة مؤتة. إضافة لذلك تمت دراسة أسـماء البلدات، والقرى في كافة ربوع محافظة الكرك دراسة دلالية، واشتقاقية بيّنت جذورها اللغوية، ومعانيها، والتطورات الإضافية التي طرأت عليها عبر العصـور، إضافة إلى انتشارها الجغرافي في ريف، وبادية المحافظة (Al-Maani, 1994). ولم تنـسَ لجنة إحياء التراث الموروث الثقافي الشعبي، فقد تمّ جمع الأشـعار المُغناة، وغير المُغناة، والأهازيج، والقصص، والحكايات، والأمثـال الشـعبية في محافظة الكرك، وصـدرت في دراسة قيمة (Al-Ghoussous, 1994).

في خضمّ انهماك أعضاء اللجنة في دراسات جمع وتوثيق التراث تعرضت خربة نخل، وهي من أكبر، وأهم المواقع الأثرية مساحةً وأطلالاً في محافظة الكرك، لأعمال التخريب، والسلب، والنهب من قِبل اللصوص، وتُجار العاديات. ونظراً لخطورة الأمر فسرعان ما بادرت جامعة مؤتة وبالتعاون مع المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية في عمان (أكور ACOR) بمشروع تنقيب أثرى أسفر عن كشف بقايا معمارية تعود لمعبدين نبطيين، وكنيسة رومانية بيزنطية وآثاراً إسلامية (Mahasneh and Al-Maani, 1994; Mahasneh and Al-Maani, 1995; Mahasneh and Al-Maani, 1996)، من خلال هذا الجهد الميداني المشترك تم توثيق هذه الأطلال المعمارية المكتشفة وحفظها من خطر الزوال، وأيدي العابثين الباحثين عن الدفائن الوهمية.

نظراً لحجم العمل الكبير المطلوب إنجازه حماية للتراث، تمّ تشجيع طلبة الدراسات العليا في قسم الآثار والسياحة في جامعة مؤتة للانخراط في مشروع المحافظة على التراث المعماري في

محافظة الكرك، وقد استجاب لهذا النداء أحد طلبة الجامعة واعد رسالة لنيل درجة الماجستير، وقد نجح من خلالها في دراسة وتوثيق معظم المباني التراثية ذات الطابع العام من جوامع، ومساجد، وكنائس، وسرايا، ومحاكم، وسجون، ومخافر، وأسواق، وإسطبلات خيول، ومطاحن غلال وجميعها تعود للحقبة العثمانية (Al-Majali, 2005). وما بقي من تراث معماري لم يتمكّن من دراسته هذا الطالب كان من نصيب طالب دراسات عليا آخر في الجامعة الأردنية، إذ قام بدراسة وتوثيق جميع مباني النسيج العمراني التاريخي للحي المسيحي في مدينة الكرك (Al-Amarin, 2005).

نظراً لازدياد اهتمام إدارة جامعة مؤتة بعمل اللجنة، فقد تخطت أعمالها وخبراتها إلى مناطق أخرى خارج حدود محافظة الكرك، إذ تمكّن فريق من أعضائها من الإشراف على ترميم مباني قصر الملك عبد الله الأول المؤسس للدولة الأردنية في مدينة معان، وإعداد دراسة توثيقية أثرية ومعمارية وهندسية لكافة معالم ومرافق القصر، وبعد انتهاء العمل ثمَّ تحويله لمتحف يحكي مسيرة الثورة العربية الكبرى (Al-Tarawneh, 1994). كذلك قامت اللجنة بدراسة توثيقية مفصّلة لمدرسة السلط الثانوية في محافظة البلقاء وهي أول مدرسة شيدتها الدولة الأردنية بعد نشأتها، إذ تُعتبر الشقيقة الصغرى لمدرسة الكرك التي ذكرناها سابقاً.

ومع اقتراب انتهاء عمل لجنة التراث قام أحد أعضائها بدراسة التراث العمراني الشعبي والتقليدي وثّق من خلاله وبالتصوير الفوتوغرافي، والرسومات، والخرائط معظم المساكن والبيوت القديمة المنتشرة في ربوع المحافظة (Al-Nawaiseh, 2000)، وقد أردف هذا العمل القيّم بمعجمٍ موسوعيٍ احتوى بين دفتيه كافة أسماء الأدوات، واللوازم التراثية (Al-Nawaiseh, 2001). إضافة إلى أعمال جادة قام بها باحثون من خارج عضوية اللجنة درسوا ووثقوا من خلالها بيت الأمير التراثي في قلعة الكرك (Al-Adailah, 2004)، والتراث العمراني وأنماط الحياة الشعبية لبلدة عي في محافظة الكرك (Al-Khatatneh & Al-Ghasawneh, 2009).

من خلال ما تقدّم نجد أن جامعة مؤتة انفردت عن مثيلاتها من الجامعات الأردنية الرسمية والأهلية، إذ تبوأت طليعة من حمى التراث التقليدي الأردني بشقيه المادي وغير المادي وتوثيقه عبر دراسات علمية ثرَّة صدرت عن عمادة البحث العلمي ولجنة إحياء التراث. لكن من العدل أن نكون منصفين بأن نذكر جهود الآخرين من أبناء وطننا الذين أدلوا بدلائهم وانخرطوا في هذا المجال. فهنالك بعض الجهات الرسمية مثل وزارة الثقافة، وأمانة عمان الكبرى، وبعض المؤسسات الأهلية التي دعمت مالياً، ونشرت بعض الدراسات التوثيقية لتراث بعض المواقع والمدن الأردنية مثل مدينة عمان العاصمة (Al-Hmoud, 1996)، والسلط (Al-Dawoud, 2009, Al-Habees, 2011) في

محافظة البلقاء، ومدينة اربد، وبلدة الحصن في لواء بني عبيد (Abu Al-Shaar, 2009 & 2010)، وبلدة بُشرى إلى الشرق من مدينة اربد (Al-Jarad, 2007)، ولواء عجلون (Al-Bakhit and Al-Hmoud, 2011)، ومأدبا القديمة (Al-Rabadi, 1994)، وبلدة القصر في محافظة الكرك (Ruba Kanaan and Alison) McQuity 1994)، والتراث المعماري لقرى: عيمة، وضانا في محافظة الطفيلة، وخربة النوافلة في لواء البترا (Beveres, 1993)، والتراث التقليدي المادي وغير المادي لمحافظة الطفيلة (Al-Gawabaah, 1985; Al-Khataba 1985)، وقرية شمّاخ بجوار الشوبك (Al-Tweisi and Al-Shoqirat, 2011) وبلدة الشوبك (Al-Rashaydeh, 2009)، وبلدة الجفر وتراث عشيرة الحويطات (Al-Jazi, 2009) في محافظة معان. إضافة إلى دراسات شاملة للقرى في الأردن وفلسطين المحتلة (Al-Ghawanmeh, 1982)، ومظاهر الحياة الشعبية للمجتمع الأردني (Al-Tal, 2006)، وعادات وتقاليد الفلاحين والبدو في الأردن (Hattar & Abu-Khalil, 2014)، وأخيراً الدراسات المهمة التي قدّمها المُبدع (عمّار خمّاش، 1986) في خدمة التراث المعماري في المدن، والبلدات، والقرى الأردنية، ومدى انعكاساته على العادات والتقاليد للسكان المحليين، والتي لا زالت مرجعاً للمهتمين في هذا الشأن.

الشكل (2) نماذج من البيت التراثي الأردني.

البيت التراثي الأردني:

كان النمط اليومي لمعيشة الفلاح الأردني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بمفردات بيئته ومكوناتها؛ لذا على البيت أن يوفر حاجات مُستخدميه من إيواء للأسرة، والحيوانات، وتخزين الغلال، والمحاصيل الزراعية. ويتشكل هذا البيت من فراغ متعدد الاستخدام، فعادة ما تشغل الحيوانات الجزء الأمامي منه في حين تتراجع منطقة معيشة الأسرة نحو مؤخرة البيت (Fakhoury, 1993)، وهنالك نمطان من البيت الريفي (أنظر الشكل رقم:2):

النمط الأول: البيت الريفي المُستقل مع حوش أو ساحة ويمثل هذا النمط معظم البيوت الريفية الأردنية. ويحمل سقفه قنطرة أو قنطرتان أو أكثر، وفي داخله تبيت العائلة، والدواب، وتُخزّن فيه الحبوب، وفي حوشه يُخزن التبن والقش وأعلاف المواشي، وهذا النمط هو الأكثر شيوعاً وانتشاراً في الريف الأردنيّ.

أما النمط الثاني: فهو البيت الريفي الكبير الذي يتوسطه حوش كبير تحيط به غرف متعددة الأغراض متفاوتة في مساحاتها وأحجامها تُستخدم لمبيت العائلة، والمضافة، وإيواء قطعان الماشية، وخزن الغلال، وإسطبل للخيل والدواب (Al-Nawaiseh, 2014; Mahmoud et al, 1997; Al-Hanayneh Al-Ghoussous, 1994; Al-Rufoua, 2018).

لا تزال العديد من القرى الريفية التراثية تحتفظ بين جنباتها بالعديد من بيوتها القديمة، إذ ظل بناء البيت الريفي الأردني سائداً حتى مطلع الربع الثالث من القرن العشرين الميلادي ثمّ ما لبث أن بدأ يتهاوى أمام زحف المنازل الإسمنتية بهندستها العمرانية الحديثة. غالباً ما يكون البيت التراثي من طابق واحد في حين أن بعض البيوت الحديثة متعددة الطوابق والشقق وفقا للقدرة المالية لأصحابها. قبل الشروع في بناء البيت التراثي أو الريفي لا بُدّ من تحقق شرطين هما: اختيار مكان البيت، وتوفير مواد البناء اللازمة للإنشاء.

بالنسبة للشرط الأول عادة ما يختار القروي الأردني لبيته المُزمع إنشاؤه أرضاً منبسطة أو مستوية لكي تُساعد على تحديد اتجاهات البيت ومداخله ومخارجه بسهولة وأريحية وفقاً للظروف البيئية والمناخية، فمثلاً في القرى التي تتعرض لرياحٍ غربية شديدة البرودة في فصل الشتاء نجد أن بيوتها تتجه نحو الشرق وتكون مداخلها وبواباتها حصراً في هذه الجهة.

أمّا بالنسبة للشرط الثاني فيتعلق بتوفير مواد البناء قبل الشروع بعملية الإعمار، وغالباً ما تشتمل هذه المواد على الحجارة، والأخشاب، والقصب، وشجيرات البلّان الجافة، والطين. وقد شكلت الحجارة الغشيمة أو غير المهندمة المادة الرئيسة المستخدمة في بناء البيت الريفي، وهي متوفرة بكثرة في سفوح جبال وأودية جبال الشراة حيث تقع القرى التراثية التي نتحدث عنها. وفي حال عدم توفر بعض الحجارة الخاصة ببناء مداخل البيوت، وعتباتها، وقناطرها وعقودها، فغالباً ما يجد البناؤون ضالتهم في الخِرب، والمواقع الأثرية المجاورة، وينتزعون من حجارتها ما يفي بغرضهم، ومن جرّاء هذا الفعل الطائش وغير المسؤول، تعرّضت المواقع الأثرية المجاورة للقرى التراثية لاعتداءات ونكبات أشدّ وأقسى من الكوارث الطبيعية. وأبلغ مثالٍ على مثل هذه الاعتداءات ما تعرضت له آثار موقعي الربة والقصر في محافظة الكرك حيث استخدم أهالي المنطقة وبشراهة جائرة معظم حجارتها الأثرية في بناء بيوتهم الريفية أو التراثية في فترة النصف الأول من القرن العشرين. وهذا الأمر ليس مقتصراً على الأردن فحسب، فقدً شاهدنا مثل هذه الاعتداءات على الأطلال الأثرية في عمائر بلدة العُلا بجوار مدائن صالح في المملكة العربية السعودية، حيث استخدم الناس في تلك المنطقة بعض حجارة موقع الخريّبة الأثري في بناء بيوتهم في بلدة العُلا التراثية.

يأتي بعد الحجارة كمادة بناء من حيث الأهمية الخشب، وأفضل الأنواع وأجودها خشب اللّزّاب نظراً لمتانته ومقاومته الشديدة للتسوس والآفات الناخرة الأخرى، وقمم وسفوح جبال الشراة تُعتبر البيئة الطبيعية المُثلى لأشجار اللّزّاب. ثم يأتي في الأهمية بعد الخشب كمادة بناء، القصب الذي ينمو وينتشر بكثرة حول مجاري السيول والأودية، وهو نبات له سيقان مستقيمة وطويلة تستدق كلّما ارتفعت واعتلت، إضافة إلى البلّان، وهو من الشجيرات البرية التي تُشبه نبات الشيح لكنه أقوى واصلب عوداً. وأخيرا الطين وهو مادة بناء رئيسة لا تقل أهمية عن الحجر والخشب والقصب والبلّان، ويتوفر بكثرة في جميع البيئات الطبيعية المحلية للقرى التراثية. بعد اختيار موقع بناء البيت، وإحضار مواد البناء اللازمة تبدأ عملية إعمار البيت الريفي، وتمر هذه العملية بعدة مراحل:

حفر الأساسات: تُحفر الأساسات بالمعاول إذا كانت ارض البيت المُراد إنشاؤه عليها رخوة وغير صلبة، لعمقٍ نادراً ما يزيد عن المتر، وتُملأ هذه الأساسات بالطين والحجارة حتى تتساوى مع سطح ارض البيت، أما إذا كانت طبيعة الأرض صخرية وصلبة فلا حاجة لحفر أساسات وتتم عملية البناء مباشرة على السطح دون عناء الحفر.

الجدران: تُبنى الجدران فوق الأساسات مباشرة، وكل جدار يتألف من صفين من الحجارة غير المهندمة يفصل بينهما فراغ يُقارب في عرضه النصف متر يُملا بالطين والحجارة المتوسطة الحجم والمسماة بـ (الدبش)، ويرفع البنّاء جدران البيت من جهاته الأربع لارتفاع يقترب من أربعة أمتار.

الشكل (3) القناطر أو العقود.

القناطر أو العقود: إذا أراد القروي أن يبني بيتاً واسعاً فلا مناص البتة من بناء القناطر لكي تزيد في مساحة البيت وتُساعد في حَمل السقف، تُبنى القناطر عادة داخل البيت، وهي أقواس عالية تدعمها من الخلف ركائز من الحجارة والطين، وتُدعى كل ركيزة منها (عقب القنطرة)، عادة ما تُبنى القناطر من حجارة مهندمة (مُشذبة) ومستطيلة الشكل تُصف إلى جانب بعضها بعضاً، ويرفدها من الجهة السفلية أثناء عملية بنائها أكياس من التبن والقش لتحافظ على ثباتها واستدارتها ريثما يكتمل البناء. ينتهي بناء القنطرة بوضع حجر الغلق (Key Stone) الذي يُحكم بناء القنطرة ويؤدي إلى تماسكها، يتفاوت عرض القنطرة ما بين صفٍ، أو صفين، أو ثلاثة صفوف من الحجارة المستطيلة الشكل والمشذبة بشكلٍ حسن (أنظر الشكل رقم: 3). كما ويتفاوت عدد القناطر في البيت الريفي من

قنطرة واحدة إلى خمسة قناطر في الحد الأقصى وبما يتناسب ومساحة البيت، وتبعد كلّ قنطرة عن الأخرى مسافة مترين إلى ثلاثة أمتار، والقناطر تقوم مقام الجسور في الأبنية الحديثة. أما المساحات الواقعة بينها فتُرصف بالحجارة وتُغطى بالطين لتكوُّن المساطب، وتُستعمل المساطب كأسرةٍ للنوم، وقد يسكن في الدار الواحدة أكثر من عائلة نظراً لان أُسر الريف الأردني أُسراً ممتدة، وعادة ما يكون نصيب كلّ عائلة مسطبة تنام عليها، وتكون هنالك خصوصية لكل مسطبة إذ تُحجب الرؤيا بينها عن طريق المفارش المنسدلة والمُدلاة من سقف المنزل إلى أرضيته.

السقف: بعد أن ينتهي البنّاء من بناء الجدران والقناطر يأتي دور السقف، ويتم ذلك من خلال وضع صفوف من أخشاب اللزّاب المتجانسة في أقطارها والمتساوية في أطوالها فوق القناطر، وتكون هذه الأخشاب في صفوف متوازية ومتراصة حتى تقوى على حمل السقف، تُوضع فوقها طبقة من أعواد القصب (يحتطبها البناؤون من مجاري الأودية) بحيث تُغطي الأخشاب تماماً لتمنع تساقط التراب فوق رؤوس أهل البيت، وفوق القصب تُوضع طبقة أخرى من شجيرات البّلان (نبات بري أغصانه وأوراقه تنمو بشكل كثيف ومتراص)، وتعلو هذا التراكم البنائي للسقف طبقة من الطين الممزوج بالتبن منعاً للتشقق (أنظر الشكل رقم:4)، بعد ذلك يُترك السقف مدة يومين ليجف ثمّ يؤتى بحجر اسطواني مُهندم وناعم الملمس بطول نصف متر وزنة يُقارب الثلاثين كغم ويُدعى (المدحلة)، يُوضع على السقف ويُدحرج بالقدم جيئةً وذهاباً، لكي يتم رصّ الطين وزيادة تماسكه، منعاً لتسرب المياه من خلاله حين نزول المطر. يتخلل السقف عادة فتحة مستديرة لغرض التهوية والإنارة الطبيعية، وتتفاوت في قطرها من بيتٍ لآخر. وتتراوح سماكة سقف البيت ما بين أربعين إلى خمسين سنتيمتر. وكلّ خمسة أعوام يقوم أهل البيت بصيانة سقفه وذلك بإضافة طبقة من الطين لتكسو سطح السقف ليستعيض بها عمّا فقده من سماكته في السنين الماضية من جرّاء هطول الغيث.

الشكل (4) السقف.

المدخل أو البوابة: للبيت الريفي مدخلٌ واحدٌ بعرض متر وبارتفاع مترين، ويُبنى من حجارة مشذبة، عند قاعدته درجة تُسمى (الدّواسة)، وسقف جزئه العلوي يُسمى (العتبة)، وعادة ما تُبنى العتبة من حجر واحد مستطيل الشكل طوله يُساوي عرض المدخل. وأحيانا تُبنى العتبة على شكل قنطرة صغيرة تُكسب المدخل أو البوابة مهابةً وجمالاً، وفي كلتا الحالتين يوجد فتحة صغيرة فوق العتبة تُسمى (طاقة) من أجل الإنارة والتهوية، أحياناً تعلو العتبة بلاطة حجرية منقوشٌ عليها اسم مالك البيت وسنة البناء، أو عبارة المُلك لله الواحد القهار، أو هلال يحتضن نجمة خماسية وهذا من رموز التراث الإسلامي العثماني. ونظراً لندرة الحجارة اللازمة لبناء مداخل البيوت وعتباتها فعادة ما يجد القرويون ضالتهم في حجارة المواقع الأثرية المجاورة لقراهم، ويقومون بانتزاعها، واستخدامها لسد حاجاتهم، والشواهد على ذلك كثيرة في معظم مباني القرى التراثية الأردنية، وخير شواهدٍ على ذلك تأتي من بيوت بلدة القصر في محافظة الكرك (أنظر الشكل رقم:5).

الشكل (5) المدخل أو البوابة، وإعادة استخدام حجارة المواقع الأثرية.

أرضية البيت: بعد أن ينتهي بناء الهيكل العام للبيت تُغطى الجدران من الداخل بطبقة من طين الصلصال، وبعد أن تجف تُطلى بطبقة رقيقة من الجص الأبيض لتضفِ على البيت من الداخل رونقاً وبهاءً، وتنتهي عملية بناء البيت بتسوية أرضيته والتي يتوسطها موقد النار، وهو حفرة دائرية الشكل ترتفع أطرافها قليلا عن مستوى أرضية البيت، تشتعل فيه النار لطهي الطعام، والتدفئة في فصول البرد والشتاء.

الحوش: ساحة سماوية مُحاطة بسور مبني من الحجارة الغُفل أو الغشيمة، أحيانا يقتصر وجود الحوش أمام البيت فقط، وفي أحيان أخرى نجده يُحيط بالبيت من جهاته الثلاث باستثناء الجهة الخلفية. والحوش متعدد الأغراض والاستخدامات، وغالباً ما يوجد فيه الطابون (فرن الخبز)، وبيت الأدب (مكان قضاء الحاجة)، وزريبة الدواجن، وحظيرة الماشية، وإسطبل الدواب، وأحياناً يحتوي على بئرٍ لجمع مياه الأمطار لاستخدامها للأغراض المنزلية.

الشكل (6) نماذج من الكوابر المتنقلة والثابتة.

هنالك بعض المرافق الأساسية التي يجب توفرها في البيت الريفي ومن أهمها:

الكوارة: وهي مستودع لحفظ وتخزين الحبوب، تصنع من الطين الممزوج بالتبن، قبل البدء في التصنيع يُخمّر الطين مدة يومين لكي لا يتشقق بعد أن يجف. تتخذ الكوارة الشكل البرميلي المُكور مع ضيق في كل من القاعدة والفوهة، وانتفاخ وتكور في منطقة الوسط. يقوم بعمل هيكل الكوارة رجل ذو خبرة ومراس. للكوارة عدة أحجام ونماذج، فمنها الكبيرة التي تتسع لخزن ثلاثمائة كيلو غرام من الحبوب أو دقيق القمح، في حين أن الصغيرة لا تتسع لخزن أكثر من مئة كغم، وعادة ما توضع الكوارة في أحد أركان البيت حفاظاً عليها من العبث (أنظر الشكل رقم:6). هنالك دراسة قيمة في صُلب موضوع الكوابر أعدها الباحثان وائل الحجاج ومحمود النعامنة (Al-Hajjaj and Al-Naamneh, 2016). إن فكرة خزن الغلال والحبوب وادخارها لقادم الأيام ليست وليدة أيامنا هذه بل تعود في بداياتها لمطلع العصر الحجري الحديث حيث كان الإنسان يخزن الفائض من الغلال في حفر أسطوانية الشكل دون مستوى سطح أرضية المنزل وتُبنى حُفر التخزين هذه من حجارة سبه مهندمة ومشذبة (Kuijt and Finlayson 2009: 67-70 ; Mahasneh : 2004: 49

Abu-Ghanimeh 1995:175;)، ثم تطورت آلية تخزين الغلال عبر العصور والفترات اللاحقة حتى وصلنا إلى مرحلة الكوايز ومفردها الكوارة.

الرحى: وهي أداة حجرية تتألف من قطعتين من الحجر دائريتي الشكل تُستعمل لجرش الحبوب وصنع الجريشة، نصف قطر كلٍ منهما (20– 30 سم) وبارتفاع (7 سم)، يُثبت في الجزء العلوي من الرحى قطعة خشب لتكون مقبضاً لليد حين الاستعمال، ويوجد في مُنتصفها فتحة دائرية نصف قطرها (6 سم) لوضع الحبوب أثناء عملية الجرش، يُثبت الجزء العلوي على الجزء السفلي الذي يخرج من مركزه وتداً بارتفاع (15 سم) والغرض من ذلك حفظ الجزء العلوي وجعله مُنطبقاً على الجزء السفلي تماماً أثناء عملية الجرش تقوم المرأة بتحريك الجزء العلوي للرحى بشكل دائري لتخرج الحبوب مجروشة من بين حجري الرحى (أنظر الشكل رقم:7).

الشكل (7) حجر الرحى.

الطابون: يُستعمل لصنع الخبز، يُصنع من طين الصلصال اللزج الممزوج بالتبن لكيلا يتشقق بعد أن يجف. غالباً ما يقتصر صنع الطابون على النسوة، حيث يقمن بصنعه على شكل قبة نصف دائرية لها فتحة علوية دائرية لإدخال أقراص العجين منها إلى داخل الطابون، في حين أن قاعدة الطابون المسطحة تُثبت على الأرض (أنظر الشكل رقم: 8)، ويوضع عليها حجارة صغيرة مكورة الشكل وأكبر قليلاً من بيض الحمام الداجن تُسمى (الرضُف)، تقوم المرأة قبل صنع الخبز بوضع الجلة الجافة (روث الحيوانات) كوقود على أطراف الطابون وتشعل فيها النيران (Palmer, 2008:39)، وبعد أن يحمى الطابون يُصبح جاهزاً للخَبز فيه. وغالباً ما تستغرق مدة نضوج الخبز في الطابون ما بين ربع إلى ثلث الساعة. هنالك دراسة سسيواركيولوجية ضافية للطوابين أعدها الباحث ضيف الله العبيدات (2010) يُمكن الرجوع إليها والإفادة من معلوماتها الثرَّة.

الشكل (8) الطابون.

الطبيعة الجيولوجية والجغرافية لمنطقة القرى التراثية في جنوبي الأردن:

إن جميع القرى التراثية موضوع هذه الورقة البحثية تقع في أحضان سلسلة جبال الشراة، وقد كان لهذا الموقع الجغرافي، وموارده الطبيعية الدور الأكبر في ولادة هذه القرى، ونشأتها وازدهار العمران فيها. سُميت جبال الشراة بهذا الاسم نسبةً إلى إله الأنباط ذو الشرى ومعناه حارس الشراة، وهو كبير الآلهة النبطية، وقد كان الأنباط يُجسّدونه على شكل قطعة حجرية بازلتية مستطيلة أو

مربعة الشكل (Al-Ajlouni, 2003). لقد خلط المؤرخ الحسن الهمذاني بين اسم جبال الشراة واسم جبال السراة، قائلاً " أمّا جبل السراة الذي يصل ما بين أقصى اليمن والشام فإنه ليس بجبل واحد، وإنما هو سلسلة جبال متصلة من اليمن إلى الشام ". والشراة بالشين غير السراة بالسين، فالأولى سلسلة جبال في جنوبي الأردن، في حين أن الثانية سلسلة جبال في الجزيرة العربية تمتد من اليمن وحتى شمال غربي الحجاز. لقد أسهب العديد من المؤرخين والجغرافيين والرحّالة المسلمين في وصف هذه السلسلة الجبلية، وإبراز معالمها وتفاصيلها الطبوغرافية، وبيئاتها الطبيعية، ومراكز الاستقرار البشري المنتشرة على قممها، وسفوح أوديتها ومن هؤلاء الإدريسي، والحموي (Al-Hatamleh, 2010).

تُعتبر جبال الشراة أطول وأعلى سلسلة جبلية في الأردن، إذ يبلغ طولها من أبو بنّا شمالي الطفيلة وحتى رأس النقب جنوباً 105كم، في حين أنّ عرض هذه السلسلة يتراوح ما بين 2 – 5 كم، ويبلغ ارتفاع أعلى قممها 1680م فوق مستوى سطح البحر، وهي في مجملها شريط جبليٌ ضيق غير متجانس الانحدار من جهتي الشرق نحو البادية الأردنية، والغرب نحو وادي عربة (Al-Hmoud, 1986).

تخترق هذه السلسلة الجبلية أودية وجرود عميقة، تحمل بين منحنياتها أنظمة بيئية طبيعية جمعت بين الأقاليم الحيوية الجغرافية الأربعة: إقليم البحر المتوسط، الإقليم الإيراني – الطوراني، الإقليم السوداني، وإقليم الصحراء العربية (Oroud, 2002). وهي تتميز بتنوع نباتي، فأرضها تزخر بالنباتات البريّة تبعاً لتباين ارتفاعات أرضها، وكميات الأمطار التي تنعُم بها في فصول الشتاء، والتركيب الكيميائي لتربتها، وكثرة عيون مياهها المتدفقة. ويأتي في مقدمة أشجارها الطبيعية أشجار السرو الدائمة الخضرة، والعرعر، والبلوط، واللّزاب الذي يقوم في الأردن مقام أشجار الأرز المُعمرة في أماكن أخرى (Al-Buheiri, 1973). ومن أفضل ما تبقّى من غاباتها القديمة غابة الهيشة بجوار الشوبك، التي احتطب السكان المحليون معظم أخشابها من أجل تسقيف بيوتهم الريفية، والتدفئة عليها أيام البرد القارص. أمّا فيما يتعلق بأحيائها البرية فلا زالت هذه السلسلة الجبلية تحتفظ ببعض الحيوانات مثل البدن (الماعز الجبلي)، والضّباع، والوبر (الأرنب البري)، والطيور لا سيما الطائر الوردي (طائر ضانا)، ونظراً لندرة وجوده في هذه المنطقة اتخذته الجمعية الملكية لحماية الطبيعية شعاراً للبيئة الطبيعية الأردنية.

تتميز جبال الشراة بتركيبها الجيولوجي المتميز، فهي تحتوي على طبقات من صخور الجرانيت والصخور الرسوبية الرملية والجيرية. ومناخها يحظى بأمطار يتراوح هطولها ما بين 320 ملم إلى470 ملم، ينزل بعضها ثلجاً في فصول الشتاء القارصة البرد (Al-Abed, 1982). هذه المكونات الطبيعية لجبال الشراة من: تربة وأمطار وينابيع ونبات عوامل جذب لاستيطان واستقرار الإنسان في ربوعها منذ العصور الحجرية، وحتى وقتنا الحاضر، وقد تركت حضارات هذه المنطقة وخاصة حضارتي مملكتي أدوم، والأنباط شواهدها المعمارية متناثرة هنا وهناك على قمم هذه السلسلة الجبلية (Yassine, 1994 and MacDonald et al 2004; Al-Salameen, 2018 Brown 2018 and, AL- 2004; -Hasanat, 2003).

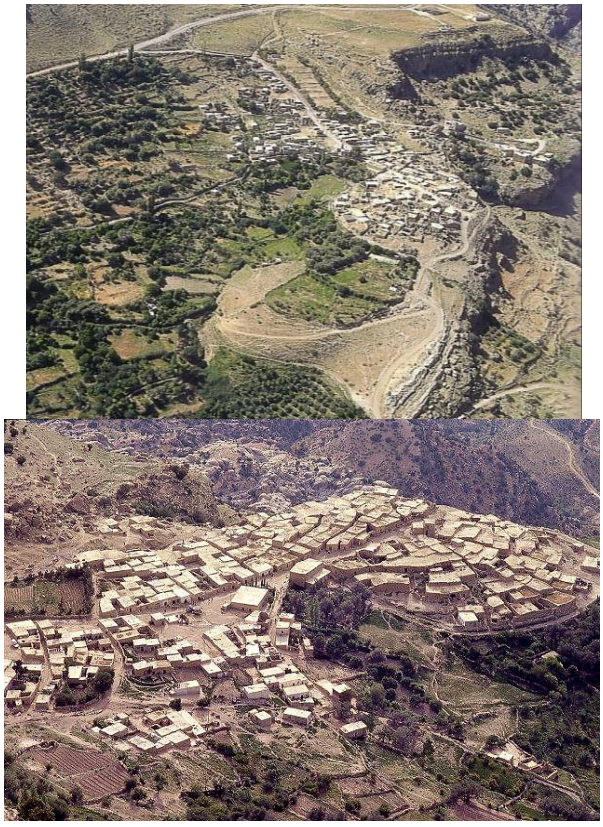

الشكل (9) قرية ضانا ومحميتها الطبيعية.

قرية ضانا التراثية ومحميتها الطبيعية:

إن محافظة الطفيلة التي تحتضن في ربوعها قرية ضانا ومحميتها الطبيعية تُعد من أجمل المحافظات في جنوبي المملكة الأردنية الهاشمية نظراً لوفرة مياهها، وخصوبة تربتها، وكثرة بساتينها، وتنوع أشجارها، ومواردها الطبيعية، علاوة على غنى موروثها الحضاري. لقد استوطنت الحضارات هذه المنطقة منذ العصور الحجرية وحتى وقتنا الحاضر دون انقطاع، تاركة وراءها ميراثاً حضارياً غنياً ضمّ العديد من المواقع الأثرية المنتشرة في ربوع المحافظة، لقد كشفت بعثات التنقيب الأثري الأردنية والأجنبية الصديقة عن بعضٍ من آثارها، وخاصة تلك التي تعود لحضارتي الادوميين والأنباط (Al-Muheisen, 2004; Al-Qawabaah, 1985; Al-Khataba, 1985; Eyal Salman, 2009; MacDonald, 2004 ; Mithen; S.et al, 2018)

تتبع قرية ضانا التراثية ومحميتها الطبيعية إداريا إلى لواء بصيرا، أحد ألوية محافظة الطفيلة، وتبعد عن مدينة الطفيلة 40 كم جنوباً، وعن العاصمة عمان 230 كم، وتزيد مساحتها قليلاً عن 300 كم مربع، وتقع فلكياً على خط الطول 35 درجة و38 دقيقة شرقاً، ودائرة العرض 30 درجة و39 دقيقة شمالاً (أنظر الشكل رقم: 9). لقد تباينت معاني اسم ضانا، واختلف فيها الدارسون والباحثون، فقد ارجع (يوسف عبيد، 2005) معنى اسم ضانا إلى الضأن استناداً إلى ما ورد في معجم لسان العرب لابن المنظور "أضأن ضأنك: أي اعزل غنمك عن بعضها"، ونُشير إلى أن طبيعة جرود منطقة ضانا تُناسب رعيَّ الماعز وليس الضأن. أمّا ياقوت الحموي المتوفى عام 626 هـ 1228م قد ذكر في معجم بلدانه "إن الرجل الضائن هو الرجل الضعيف". بعض المُعمرين من أهل ضانا يُعيدون اسمها إلى طانا المُشتق من الطين الذي استخدموه في بناء مساكنهم، ثم استبدل حرف الطاء بحرف الضاد بقدرة قادر فأصبح الاسم ضانا، وعليه إذا كان هذا الاعتقاد صحيحاً فكافة القرى التراثية الأردنية يجب أن تحمل نفس المسمى، فجميعها قد بُنيت من الطين، وبالتالي فكلُ واحدة منهن ضانا. ونظراً لتعدد الاجتهادات وكثرتها في هذا المجال، واختصاراً للوقت والجهد فإننا نُؤكد ما رمى إليه الأديب والمؤرخ (سليمان القوابعة، 1985) الذي اشتق اسم ضانا من ضناً ويعني اختبأ، فطبيعة طبوغرافية ضانا المتعددة الجرود والأخاديد الشديدة الوعورة التي يتوارى ويختبئ فيها الطريد عن الأنظار بكل يُسرٍ وسهولةٍ، تؤكد صحة وسلامة هذا الاشتقاق. أمّا الرحالة السويسري (يوهان بيركهاردت، 1812) الذي جالَ وطاف في مطلع القرن التاسع عشر في كافة ربوع سوريا الكبرى من أقصاها إلى أقصاها وعرَّج خلالها على قرية ضانا، فقد اعتقد أنها تانيس

القديمة، ولم يُقدم أدلة تجعلنا نطمئن لصحة اعتقاده، ونحن نستبعد هذا الاعتقاد، فالمرجّح أن تانيس القديمة هي بلدة العراق في محافظة الكرك شمالي الطفيلة.

تُعد ضانا موقعاً سياحياً رائداً يؤمه السياح من داخل الأردن وخارجه، يحدوهم الشوق للاطلاع على معالم هذه المنطقة الفريدة بجمالها، إذ تجمع بين ثناياها الموروث الطبيعي، والتاريخي، والحيوي، والبيئي الذي منح السكان المحليين فرصة الاستفادة من صناعة السياحة المستدامة التي بدأت تغزو هذه المنطقة الوادعة، تقع قرية ضانا التراثية في منطقة مُطلة على وادي ضانا، وقد دلت الدراسات الأثرية أن الإنسان استوطن موقع القرية منذ الألف التاسع قبل الميلاد، وذلك لخصوبة تربتها ووفرة مصادر مياهها الدائمة الجريان. وقد عثر الباحثون والدارســـون بجوارها في وادي فينان على بقايا أثرية تعود للعصور الحجرية والبرونزية والحديدية والكلاســـيكية والإســـلامية (Najjar, 1992). أما في العصر الحدي، فقد استوطنت القرية عشيرة العطاعطة منذ منتصف العهد العثماني المتأخر أي قبل مائتي عام، ويعود لأبناء هذه العشيرة الفضل في بناء القرية التراثية الحالية التي نحن بصدد الحديث عنها. وخلال العقدين السادس والسابع من القرن الماضي بدا سكان قرية ضانا بهجرها للانتقال إلى منطقة مجاوره مرتفعة وسهلية تُشرف على ضانا التراثية، تُدعى بئر العطاعطة، (بإيعاز من سمو الأمير الحسن بن طلال أُستبدل اسمها لاحقاً بالقادسية)، وذلك سعياً منهم للبحث عن فرص عمل جديدة، وخدمات أساسية أفضل.

بتشجيع من الملكة نور الحسين، ونظراً لما تتمتع به ضانا من بيئة طبيعية غنية بتنوعها النباتي، والحيواني، ولما تزخر به من تراث مادي شرعت مجموعة من سيدات الأعمال في عمان، وتحت مظلة "أصدقاء ضانا" في مطلع تسعينيات القرن الماضي بجمع تبرعات مالية سخية بهدف ترميم مساكن، ومرافق قرية ضانا التراثية ، وذلك في مسعىً لتشجيع العائلات للعودة، والعيش فيها من جديد. وقد أفلحت جهودهن وبإشراف من مهندس التراث المعماري القدير عمّار خمّاش في ترميم قرية ضانا التراثية بحجارتها الأصيلة، وبنفس طريقة بنائها القديمة من أجل المحافظة على طابعها التراثي المعماري. وقد تم إعادة بناء وترميم سبعين بيتاً من بيوت القرية، ورصف وتبليط شوارعها، وأزقتها الضيقة، كذلك تم بناء مسجد القرية بالطريقة نفسها ليحاكي النمط المعماري القديم لبيوت القرية، إضافة إلى بناء مرفق عين الماء الذي ينبجس من الجهة الشرقية لوادي ضانا والذي يُزود أهل القرية بمياه الشرب. إن رعاية الجمعية الملكية لحماية الطبيعة للجنة أصدقاء ضانا النسائية دفع الأخيرة لتحمل على كاهلها مشروع إحياء قرية ضانا التراثية. وما بدأ كعمل يهدف إلى المحافظة

على التراث الثقافي والطبيعي أصبح في نهاية المطاف واحداً من أفضل مشاريع التنمية السياحية المستدامة في الأردن.

بدأ مشروع تنمية قرية ضانا التراثية بشكل بسيط، ولكن الانطلاقة الحقيقية للمشروع كانت في العام 1996 عندما قام مرفق البيئة العالمي والجمعية الملكية لحماية الطبيعة بتوقيع اتفاقية لإقناع سكان هذه القرية من عشيرة العطاعطة بالعودة إليها مع توفير مصادر دخل لهم معتمدة على المهارات والحرف التقليدية المتوفرة لديهم. والاستفادة من قدراتهم في تنويع مصادر هذا الدخل، وفي نفس الوقت المحافظة على محميتهم وقريتهم ضانا. ساهم مشروع ضانا مساهمة كبيرة في تطوير مهن وحرف هؤلاء السكان المحليين، وأسس جمعيات خيرية لرعاية الحرفيين منهم، وتسويق منتجاتهم من الأواني الفخارية، والحليّ المصنوعة من الحجارة الكريمة التي تتوفر بكثرة في وادي فينان المجاور لقرية ضانا من الجهة الجنوبية، وإنتاج المربيات والعسل من قِبل نسوة القرية. وأصبحت جميع هذه المنتجات مصادر رزق لأهل ضانا حتّمت عليهم البقاء في منطقتهم وعدم هجرها والارتحال عنها إلى مناطق أخرى. وقد ساعد هذا النجاح على حدوث هجرة عكسية إلى قرية ضانا.

أن إحياء قرية ضانا التراثية ومحميتها الطبيعية يُعد أول مشروع لهذا النوع من السياحة في الأردن، وقد اقتضى ذلك إنشاء مرافق سياحية مستندة إلى الإرث المعماري، وتتلاءم مع البيئة الطبيعية للمنطقة، كذلك تدريب العديد من أهالي المنطقة للعمل كإدلاء سياحيين لمرافقة السياح في رحلات سفاري قصيرة داخل المحمية التي يتربع في حضنها مخيم سياحي مزود بكافة المرافق الخدمية. وقد نجحت هذه التجربة باجتذاب عشرات الآلاف من الزوار سنويا، وأصبح الإيراد من عوائد هذه السياحة يتكفل بكافة نفقات إدارة مشروع قرية ضانا ومحميتها الطبيعية. لقد كانت تجربة ضانا استثنائية لسكانها المحليين، فقد أدرك هؤلاء أن تجربتهم في حماية الطبيعة، وتنميتها اقتصادياً يمكن أن تنجح إذا صدقت النوايا في تنفيذ المخططات العلمية المدروسة لهكذا مشاريع.

الشكل (10) قرية الطيبة التراثية

قرية الطيبة التراثية:

تقع قرية طيبة التراثية على مسافة تسع كيلومترات إلى الجنوب الشرقي من مدينة وادي موسى بين أحضان الصخور الرملية الوردية، وتعد اليوم الحي الجنوبي من إقليم البترا، وتتبع إدارياً لواء البترا، أحد ألوية محافظة معان، وتقع القرية فلكياً على خط الطول 35 درجة و27 دقيقة شرقاً ودائرة العرض 30 درجة و15 دقيقة شمالاً (Obeid, 2005)، وترتفع 1360 متر عن مستوى سطح البحر مما اكسب قاطنيها إطلالة جميلة على منحوتات البترا الوردية. زارها الشيخ حمزة العربي في مطلع القرن العشرين وذكر أنها قرية صغيرة تضم العشرات من المنازل المبنية من الحجر والطين، ويؤدي إليها طريق يمر بجوار سيق البترا، وقد وصفها على أنها قرية غنيّة بأشجارها المثمرة، ومزارعها الكبيرة، وعيون مياهها الدائمة الجريان، وهي بحق تضاهي في بيئتها الطبيعية، ومواردها مدينة وادي موسى (Al-Arabi, 2002; Al-Rawadiyeh, 2007).

سكن هذه القرية بطون وأفخاذ قبيلة اللياثنة: بنو عطا، والرواجفة، والشرور، والخليفات، والرواضية. وعرب اللياثنة (بنو ليث) من القبائل التي يُرجّح أنها من بطون بني كنانة من مضر (Ammari, 2001). وقد كانت مسكناً لهم منذ العصور الوسطى وحتى أواسط القرن العشرين الميلادي حين اتجه أهل القرية إلى ترك منازلهم القديمة والاتجاه نحو المساكن الإسمنتية الحديثة، وقد عملت إحدى الشركات السياحية الوطنية على الاستفادة من مباني القرية القديمة، وطورتها

لتكون مُنتجعاً سياحياً يخدم القادمين لزيارة مدينة البترا من شتى دول العالم، والذين يتطلعون للتمتع بسحرها الأخاذ وألوان صخورها الوردية (Al-Abadi, 2006) (أنظر الشكل رقم: 10).

استثمار قرية الطيبة سياحياً (طيبة زمان):

إن فكرة إنشاء منتجع سياحي في قرية الطيبة جاء بعد دراسة اقتصادية قامت بها شركة الأردن للاستثمار السياحي، والتي لها بصمات واضحة في هذا المجال من خلال عدة مشاريع نفّذتها ومن أبرزها: كان زمان في بلدة اليادودة جنوبي عمان، ومطعم كرك زمان في مدينة الكرك. وقد أطلقت شركة الأردن للاستثمار السياحي على مشروعها السياحي في قرية الطيبة التراثية اسم (طيبة زمان).

بدأ ازدهار قرية الطيبة الحديثة مع نهاية عقد الثمانينات من القرن الماضي، إذ بدأت في الابتعاد عن موقع الطيبة التراثية، وبذلك أضحت الطيبة التراثية نسيجاً متداعياً شبه مهجور يخدم القرويين من أهل الطيبة في حفظ محاصيلهم وإيواء مواشيهم، وأصبحت بعض معالم القرية ومساكنها تتداعى وتنهار بسبب قلة الصيانة وعدم الاهتمام. بقي واقع القرية على حاله حتى رسا عطاء تحويلها إلى منتجع سياحي على شركة الأردن للاستثمار السياحي والتي بدورها رصدت مبلغ أربعة ملايين دينار أردني للانفاق على ترميم وصيانة المساكن، وعلى كافة مرافق البنية التحتية من حفريات، وتجهيزات في قطاع الكهرباء، والمياه الصحية، والمياه العادمة، وتبليط الشوارع، وإنارتها، وتجميل كافة أرجاء القرية. بدأ تنفيذ المشروع عام 1992م واستمر حتى عام 1994م بعدها أصبحت القرية معلماً سياحياً اشتمل على كافة المرافق السياحية الحديثة وبمستوى خمس نجوم من حيث المتطلبات العصرية للسائح، ولكن مع الإبقاء على روح الأصالة، والتراث لهذه القرية، فجميع عمارة بيوتها القديمة قد بقيت على حالها لكن طالتها بعض الإصلاحات، والترميمات التي لم تُغير في جوهرها شيئاً، وكذلك التأثيث الذي أُعتُمد فيه الطابع القديم (Fakhoury, 1993; Al-Dabbas, 2000).

تتميز طيبة زمان بمرافقها السياحية الحديثة التي امتدت على مساحة شاسعة تجاوزت الخمسين دونماً، إن معظم الأيدي العاملة التي على أكتافها قد تحقق هذا الحلم هم من أبناء قرية الطيبة، فبعد خضوعهم لدورات تدريبية مكثفة في كيفية إنشاء البيوت التقليدية توفرت لديهم مهارات بناء تقليدية مثل بناء العقود أو القناطر، والجدران الحجرية، والسقوف الطينية. أسفرت جهود كوادر البناء هذه عن تحويل قرية الطيبة التراثية إلى قرية سياحية اشتملت على مبانٍ من طابق واحد احتوت

على120 غرفة نوم بأسرة مفردة ومزدوجة، جناح ملوكي، جناح المضافة لاستقبال الضيوف والزوار، قاعات لاستقبال النزلاء، قاعة السرايا لخدمة الحفلات واجتماعات رجال الأعمال، مطاعم متنوعة تقدم خدمات الطعام والشراب، كافيتريات لتقديم السندوتشات والمشروبات الخفيفة، مخبز أو طابون عربي لصنع الخبز البلدي، برك سباحة، مسرح لتقديم العروض الفنية، حمام تركي يشتمل على خدمات عصرية، متحف يوفر خدمة التسويق وشراء التحف والأواني الفخارية والقطع الأثرية المُقلّدة التي تُعبر عن تراث وفلكلور الأردن، سوق شعبي يضم بضعة دكاكين لبيع النباتات والأعشاب الطبية والعطرية، أستوديو المختار لأخذ الصور الفوتوغرافية بالطريقة اليدوية، سوق الحرف الشعبية، حديقة البستان حيث الجلسات الصيفية الجميلة في الساحة الرئيسة للقرية والتي توحي بالطابع القديم، مكتب للأمن، مواقف للسيارات، مهبط للطائرات المروحية. إضافة إلى سائر تمديدات التبريد والتكييف والتدفئة الموجودة تحت أرضيات الغرف، ومحطة صغيرة لتكرير المياه العادمة واستخدام مياهها المكررة في ري أشجار وحدائق القرية، وإعادة تدوير موادها العضوية واستخدامها سماداً للنباتات (زيارة ميدانية).

إن من أهم عوامل النجاح التي حققها منتجع قرية طيبة زمان هو تهيئة كادر إداري وفني مُدرب بشكلٍ جيد، فأثناء تنفيذ أعمال البناء، والترميم، والتحديث، والتجهيز للموقع كانت الكوادر التي وقع عليها الاختيار من أبناء قرية الطيبة تخضع لتدريبات في فندق الانتركنتنتال في عمان العاصمة، تحت إشراف من وزارة العمل، وشركة الأردن للاستثمار السياحي التي تُدير المشروع. فبعد الانتهاء من تهيئة الموقع للاستخدام كانت هذه الكوادر، وطواقم التشغيل جاهزة وعلى أهبة الاستعداد لإدارة، وتشغيل هذا الصرح السياحي. وأيضا تم تدريب عدد من فتيات الطيبة عبر برامج مشتركة مع صندوق الملكة علياء، ومدرسة السلط الحرفية على أعمال الحياكة والتطريز على القماش، وصنع التحف الخشبية، والفضية، والأواني الفخارية. لقد أعدت المهندسة لين فاخوري دراسة قيمة عن قرية الطيبة أشارت فيها إلى النقلة النوعية في حياة السكان بعد انخراطهم في هذا المشروع السياحي، إذ تجاوز عدد العاملين بوظائف دائمة 230 فرداً، وأضافت أن لهذا المشروع أبعاداً اقتصادية واجتماعية إيجابية على سكان الطيبة. فقد ازدادت وتيرة بناء المساكن الحديثة، واتسع نطاق الخدمات التعليمية، والصحية، وازدهرت الحالة الاقتصادية للسكان، وخاصة أولئك الذين يعملون في هذا المرفق السياحي (Fakhoury, 1993).

إن اختيار عمالة المشروع من أهل الطيبة قد أسفر عنه توطين خبرات التشغيل، والمحافظة على ديمومة العمل، وحمايته من التعرض لحالات من تسرّب وفقدان الخبرات، وهجرتها للعمل في أماكن أخرى، إضافة إلى أن هذا الاختيار الصائب قد ساهم في تخفيف وطأة البطالة وغلواء الفقر لدى أهل الطيبة وجوارها، إذ شجّعهم على الاستجابة والتفاعل الإيجابي ثقافياً واجتماعياً مع هذا الواقع السياحي الفريد من نوعه في الأردن.

منذ نشأة هذا المنتجع والقائمون علية يروجون له عبر حملات إعلامية، ودعائية كبيرة نتج عنها تشجيع أعداد كبيرة من السياح، وكبار الزوار من الشخصيات المحلية والعالمية للقيام بزيارات تاريخية لهذا الصرح السياحي، وعلى رأسهم المرحوم الملك الحسين بن طلال الذي زار طيبة زمان عام 1996م وافتتح أثناء هذه الزيارة الجناح الملكي في القرية. وزارها ملك إسبانيا خوان كارلوس، والرئيس الأمريكي الأسبق، بل كلينتون، وملكة بريطانيا اليزابث. إضافة إلى تصوير العديد من الأفلام السينمائية في طيبة زمان ومنها فلم لورنس العرب، وإقامة الحفلات الموسيقية والغنائية، والمسرحيات الشعبية وباللغتين العربية والإنجليزية (المصدر الدكتور سليمان الفرجات مدير محمية البترا سابقاً) (أنظر الشكل رقم: 11).

الشكل (11) بعض مرافق منتجع طيبة زمان

نجاح مشروع طيبة زمان يؤدي إلى تأهيل مزيدٍ من القرى التراثية:

حقق مشروع الطيبة نجاحا منقطع النظير، فبعد تشغيله بمدة وجيزة أصبح يعمل بكامل طاقته الاستيعابية، وأصبحت قوائم حجوزات السياح تنتظر طويلاً ولأسابيع عديدة دون تحقيق مُرادها. لقد كان سرّ هذا النجاح يكمن في العمارة التراثية التي أضفت على هذا المنتجع عبق الحياة التقليدية التي يبحث عنها بشغف كبير السائح الأجنبي الذي سئم حضارة الأسمنت وضجيجها، وروتينها القاتل، وبيوتاتها الصماء الضيقة. فالعقود أو القناطر في بيوت، وغرف طيبة زمان تمنح النزيل حالة من الهدوء، والسكينة حين يتأملها فاستدارتها تذكّره بالأفق واستدارة ورحابة السماء، وهذا يشعر المرء على انه حرٌ طليق بالرغم من وجوده داخل حيزٍ مكانيٍ صغيرٍ.

تأهيل العديد من القرى التراثية في لواء البترا:

مدينة وادي موسى قصبة لواء البترا التي تبعُد عن العاصمة عمان 270 كم، تُعدُّ بحق أهم الحواضر السياحية في جنوبي الأردن، فهي بوابة الوطن والعالم لمدينة البترا الوردية. تقع وادي موسى على سفح وادٍ من أودية جبال الشراة حمل اسمها قسراً حتى يومنا هذا. وقد كانت تُكنّى من قبل بـ إلجي لان من سكانها من إذا أحدقت بهم أخطار لاذوا بها طلباً للحماية والنصرة. عندما زارها الرحالة السويسري يوهان بيركهارت عام 1812م كانت ما زالت تحتفظ باسم إلجي، وقد اتخذها مقاماً له أثناء سبره لأغوار حضارة الأنباط في البترا والتي نقل أخبارها إلى بلدان الغرب (Burkhardt, 1969) زارها قديماً الرحـــــالة والجغرافي العربي ياقوت الحموي، وذكر أنها تقع في جبال الشـــــراة وأنها المنطقة التي ضرب بها نبي الله موســـــى الحجر فانفجرت منها اثنتا عشـــــرة عيناً (Al-Hamawi, 1979)، وفي هذا المقام نرى أن الواقع الجغرافي لا يستقيم مع ما رمى إليه الحموي، فعيون موسى تقع في جنوبي صحراء سيناء وليس في جنوبي الأردن. كما وزارها الشيخ حمزة العربي في مطلع القرن العشرين ووصف خضرتها، وبساتينها، وآبار وعيون مياهها، والصراعات، والغزوات التي كانت تنشب بين أهلها من الفلاحين، والقبائل البدوية الموجودة على أطراف جبال الشراة. ووصف كذلك الأراضي، وآبار المياه التي أوقفتها الدولة العثمانية للإنفاق على كل ما يلزم لمقام نبي الله هارون عليه السلام الموجود على إحدى قمم البترا. وذكر هذا الرحالة أن الدولة العثمانية قد شيّدت داراً للحكم، والأمن في وادي موسى (Al-Arabi, 2002).

أَلحقَ الشريف حسين بن علي معان ووادي موسى بإمارة شرق الأردن عام 1925م، وفي عام1926م شرعت حكومة الإمارة بتطوير بلدة وادي موسى وشقت طريقاً يربطها بمدينة معان من أجل تسهيل زيارة السياح الأجانب للبترا، وقد غضب أهالي وادي موسى من هكذا خدمة لأنها تحرمهم من مصدر رزقهم الناتج عن تأجير خيولهم ودوابهم كوسائط لنقل السياح (Al-Madi and Al-Musa, 1988). نظراً للزيادة المضطرة في أعداد السياح القادمين لزيارة البترا، اهتمت الحكومة الأردنية بوادي موسى، وعملت على تطويرها في كافة المجالات فهي بوابة البترا التي اختيرت كإحدى عجائب الدنيا السبع الحديثة. وقد صدر في عام 2001 م قانون لسلطة إقليم البترا، وأصبحت مساحة الإقليم 900 كم مربع، وتضّم وادي موسى قصبة الإقليم اليوم أكثر من 130 فندقاً إضافة إلى قُراها التراثية التي تمّ تأهيل بعضها لتصبح بحق من أشهر المنتجعات السياحية في المنطقة.

يعود تاريخ الاستيطان البشري في إقليم البترا إلى العصور الحجرية ولم تنقطع مسيرة هذا الاستيطان طيلة العصور التاريخية: البرونزية، والحديدية، والكلاسيكية التي احتضنت حضارة الأنباط بناة الحضارة الوردية في البترا (Al-Nasarat, 2007)، واستمرت وتيرة هذا الاستيطان في العصور الإسلامية المبكرة والمتأخرة، وتنامى هذا الاستيطان وازدهر في وقتنا الحاضر.

إن البيئة الجغرافية الحاضنة لوادي موسى وإقليم البترا غنية بمواردها الطبيعية من حجارة وفيرة، وغابات طبيعية متنوعة الأشجار والأخشاب، ومصادر مياه دائمة الجريان، وتنوع بيئي حيوي. هذه الموارد مجتمعة جذبت الإنسان إلى الاستيطان والاستقرار عبر العصور في هذه المنطقة، ولعّل آخر مراحل هذا الاستيطان كانت في هذه القرى التراثية والتقليدية المنتشرة في هذا الإقليم، والزاخرة بتراثها المعماري الغني بتنوع أنماطه، والذي حفظ الكثير من عناصر البناء والأعمار التي سادت من قبل في هذه الديار. لقد استغلّ البناؤون من أبناء المنطقة مواردهم الطبيعية خير استغلال، وشيّدوا مساكنهم، ودورهم، وبنوا قراهم مقتفين خطى أسلافهم الأنباط. وها هم اليوم يبعثون الحياة من جديد في هذه القرى المهجورة بعد أن طواها النسيان فقد أهّلوا بعضاً منها ليعيدوا إليها سيرتها الأولى لكن بحلة عصرية حديثة تجلب لهم الرزق، وتساهم في نهضتهم التعليمية، والصحية، والاجتماعية، والثقافية، ومن دون أن تفقد هذه القرى التراثية أصالتها، وعراقتها المعمارية، ووجهها التقليدي الذي هو سرّ نجاح تحويلها إلى منتجعات سياحية مزدهرة.

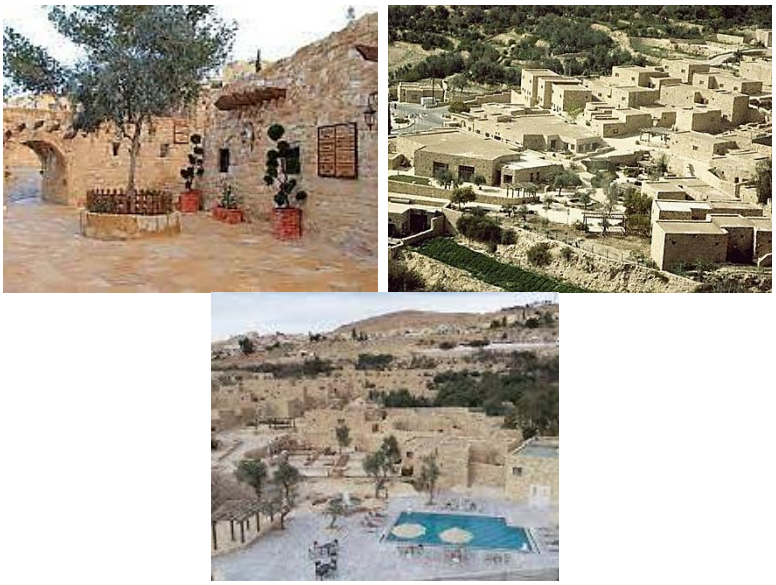

الشكل (12) قرية النوافلة التراثية (بيت زمان)

قرية النوافلة التراثية (بيت زمان):

تقع قرية النوافلة في الناحية الشمالية لمدينة وادي موسى، وقد حملت اسم العشيرة (النوافلة) التي بنتها، وهي من عشائر عرب اللياثنة الذين يقطنون إقليم البترا منذ العصور الوسطى. أثناء زيارته لوادي موسى ذكر ياقوت الحموي انه قد مرّ بقرية (حبال) وهي جمع لاسم (حبله) أي المسطبة (Al-Hamawi, 1979)، وينطبق وصف الحموي لقرية حبال على قرية النوافلة. لقد كشفت أعمال التنقيب الأثري عن أدلة لاستيطان بشري لهذه القرية منذ فترة الأنباط وحتى العصور الإسلامية (Al-Tweisi 2001). تم تحويل هذه القرية إلى منتجع سياحي يحمل اسم (بيت زمان) تحفه بساتين وأشجار الزيتون من جميع الجهات. يتميز هذا المنتجع بخصوصية معمارية تراثية حافظت على كلّ ما هو قديم وتقليدي لكن مع محاكاة للعصر في بعض التفاصيل. وقد استخدمت في بنائه مواد وفرتها البيئة المحلية.

ما أن اكتملت أعمال الإنشاء والترميم حتى ظهرت مباني بيت زمان بطراز معماري تقليدي لكن بروح الحداثة، وبخدمات سياحية فندقية من فئة الخمس نجوم. للمنتجع إطلالة على البترا الوردية تختصر الزمن وتأخذ الزائر إلى عبق تراث الأنباط. جميع العمالة التي تُدير المنتجع وتشرف عليه محلية ومن أبناء المنطقة. يحتوي على 130 غرفة مزودة بكافة الخدمات الفندقية، ويضم مرافق سياحية عديدة من قاعات للاجتماعات والحفلات، ونوادي صحية، ومسابح ومطاعم

وكافيتريات، وأسواق ومتاجر، وحدائق، وشوارع وأزقة مبلطة ومرصوفة بالحجارة، ومكاتب للأمن والحراسة، ومواقف للسيارات والحافلات (أنظر الشكل رقم: 12) (زيارة ميدانية).

الشكل (13) قرية إلجي التراثية

قرية إلجي التراثية:

تقع قرية إلجي التراثية في قلب مدينة وادي موسى، وكلمة إلجي آرامية الأصل، وهو اسم وادي موسى في النقوش النبطية، وقد ذُكرت في الكثير من نقوشهم بصيغة (جيا/ جايا) وتعني الوادي، وقد أسفرت التنقيبات الأثرية فيها بالكشف عن آثار نبطية معظمها بقايا لقنوات مائية شقها الأنباط لنقل المياه من عيون موسى والسدر إلى داخل القرية. تُعتبر هذه القرية من أكبر القرى التراثية في إقليم البترا، ولكن للأسف الشديد إن الجزء الأكبر من دورها ومساكنها قد زال واختفى إلى غير رجعة، وحلّت محله المباني الإسمنتية الحديثة، ولم يبقَ من إلجي التاريخية إلا القليل. في أدب رحلاته في جنوبي بلاد الشام ذكر الرحالة بيركهارت قرية إلجي عام 1812م، واتخذها مقراً لإقامته أثناء تجواله في البترا وجوارها. ذكر بيركهارت أن دور ومنازل إلجي قد قاربت الـ 300، وأن جميع سكانها يعملون في الزراعة وتربية الماشية (Abudanah, 2018; Burkhardt , 1969).

نجحت سلطة إقليم البترا في امتلاك ما تبقى من دور إلجي، وقامت بترميمه، والحفاظ عليه، وتحويله إلى سوق للحرف اليدوية التي يُقبل السياح الأجانب على شرائها كتذكارات يحملونها إلى بلدانهم لتذكيرهم بزياراتهم للأردن وبترا الأنباط (أنظر الشكل رقم: 13).

الاستفادة من الخبرات الأردنية:

إن النهضة الشاملة التي تشهدها المملكة العربية السعودية حديثاً، قد دفعت الأخوة الأشقاء القائمين على إدارة الهيئة العامة للسياحة والآثار والمتاحف للاستفادة من التجارب والخبرات الأردنية في محال ترميم وصيانة القرى التراثية وتحويلها إلى منتجعات سياحية. في عام 1430هـ زار الأردن وفد من أعضاء اللجنة المشرفة على تطوير قرية جبة التراثية في منطقة حائل، للاطلاع عن كثب على الخبرات الأردنية الرائدة في هذا المجال. وكانت قرية طيبة زمان المحطة الأولى لهذه الزيارة، فبعد أن جال أعضاء الوفد الضيف في مرافق هذه القرية ومشاهدة كافة أعمال التطوير والتحديث التي حظيت بها، استمعوا لشرحٍ مستفيض من إدارة هذا المنتجع تخلله عرض أفلام توضيحية من أرشيف طيبة زمان بيّنت كافة المراحل التي قامت بها شركة الأردن للاستثمار السياحي لإنجاز هذا المشروع الذي يعود بالسائح إلى الحياة التقليدية للريف الأردني، ولكن بخدمةٍ حديثةٍ وعصريةٍ.

زار الوفد الضيف مدينة البترا الوردية بصحبة القائمين على إدارتها والمسئولين في هيئة تنشيط السياحة الأردنية، وشاهدوا المستوى الرفيع من الخبرات الأردنية في إدارة هذا المرفق السياحي الفريد، وكيفية تقديم خدمات الإرشاد السياحي بمركز زوار الموقع، ونظراً لأهمية الخدمة التي تقدمها مراكز الزوار في المواقع الأثرية والسياحية، ذكر أعضاء الوفد أن تجربة وأداء مركز الزوار في البترا سوف تُحتذى من قبل الهيئة العامة للسياحة والآثار والمتاحف في السعودية عند استحداث وتشغيل مركز الزوار بقرية جبة التراثية بعد تهيئته للسياح. وقبل أن يختتم الوفد فعاليات برنامج الزيارة هذه، كانت منطقة وادي رم المحطة الأخيرة، حث اطّلع الوفد على الأنشطة السياحية للمخيمات الصحراوية، ورحلات السفاري، والفعاليات التراثية المصاحبة لها في هذه المنطقة الصحراوية.

الخاتمة والتوصيات:

إن بناء القرى والاستيطان فيها ليس طارئا على الأردن، إذ تعود أصول هذا النمط من الحياة إلى الألف السابع قبل الميلاد، فقد نجح الإنسان في تلك الفترة من تدجين الحبوب، وزراعتها، واستئناس الماشية ورعيها، والانتقال من مرحلة الصيد وجمع والتقاط الغذاء إلى مرحلة إنتاجه،

وأصبح لدى الإنسان آنذاك مصادر رزق دائمة. إن هذا التحول الاقتصادي الاجتماعي قد دفع الإنسان نحو الاستيطان والاستقرار من خلال بناء القرى والمستوطنات الزراعية الصغيرة التي اتخذت من سفوح الأودية مكاناً لها لما توفره هذه المناطق من بيئيات طبيعية تحتوي على العناصر التي تحقق الاستيطان الدائم من مياه، وحجارة، وغابات، وأراضي زراعية، ومراعي. ومن أكبر القرى التي نشأت في جنوبي الأردن وكشفت عنها التنقيبات الأثرية: الصفية في وادي الموجب (Mahasneh, 1998 and 2003)، الحمة (Makarewics and Austin, 2006)، خربة الحمام في وادي الحسا (Peterson, 2003 and 2004)، حمراش في وادي سويف (Sampson, 2010)، عين جمّام في رأس النقب (Gebel, 1992 and Bisheh et al., 1993) ، والغوير في وادي فينان (Najjar, 1992)، والبسطة (Nissen et al., 1991 and Gebelet al., 1988) ، والبسيط (Fino, 1998)، والبعجة (Gebel and Bienert, 1997) في وادي موسى.

إن هندسة بناء المنازل التي شيدها الإنسان في تلك القرى إضافة إلى مواد البناء المستخدمة لا تختلف كثيراً عن طريقة بناء المنازل في القرى التراثية التي نحن بصدد الحديث عنها، فالعمارة في القرى التراثية في جنوبي الأردن هي امتداد حقيقي لهذا الإرث المعماري منذ الألف السابع قبل الميلاد، مروراً بالعصور التاريخية اللاحقة وحتى وقتنا الحاضر باستثناء فارق قد دخل على هذا النمط المعماري للمساكن في فترة العصور الكلاسيكية، إذ بدا بعض الناس في بناء مساكنهم ودور عباداتهم مستخدمين القناطر أو العقود لحمل سقوف المباني من أجل الحصول على متسع في مساحة المبنى وزيادة في متانة الجدران وقدرة حملها للسقوف السميكة الثقيلة ((Qaqish, 1999 ; Al-Khatatbeh, 2006. والخلاصة إن هندسة بناء البيوت والمساكن في القرى التراثية الأردنية ما هي إلا ميراث حضاري حقيقي تناقلته الأجيال عبر العصور مضيفة إليه بعض العناصر التي من شانها أن تُلبي حاجات الإنسان التي تطرأ من حين إلى آخر.

إن تحويل واستثمار عددٍ من قرى إقليم البترا التراثية إلى منتجعات سياحية لا يكاد يكفي، فهناك الكثير منها لا تزال تنتظر من يمد لها يد العون والمساعدة للحفاظ عليها والإبقاء على موروثها الحضاري ذخراً للأجيال القادمة، ونذكر منها على سبيل المثال خربة الفلاحات التي لا زالت تحتفظ بكافة مرافقها. إن جميع القرى التراثية التي لم نأتِ على ذكرها والممتدة على مساحة وطننا الغالي يتهدد تراثها المعماري خطر الزوال والاندثار الناجم عن زحف المباني الإسمنتية

الحديثة التي يجتاح سيلها بوتائر سريعة مناطق الريف الأردني من شماله إلى جنوبه. إن الأمل معقودٌ بنواصي الكوادر الأردنية الشابة المؤهلة والمُسلحة بشهادات هندسة العمارة، ومهارات الصيانة والترميم، والدورات التدريبية، والانتماء الصادق لثرى وطنها، فهي مدعوّةٌ اليوم وقبل الغد للبحث عن جذور أصالتها وسبر أغوار تراثها الحضاري من أجل صونه والمحافظة على ما بقي منه وقبل فوات الأوان، ليكون رافعة عزٍ وفخرٍ لحاضرها، وسنداً وهويةً لمستقبل من سيأتي من أبنائها وأحفادها.

أما وقد عرضنا إنجازات قد تحققت بالاستفادة من بعض موروثنا التراثي المعماري، فإننا لن نرى من بين ظهرانينا أحداً يجد لنفسه مبرراً واحداً يجعلنا حتى الآن لا نملك أرشيفاً موحداً نجمع فيه تراثنا المادي. وإذا كانت حركة توثيق التراث المادي تتقدم دائماً إلى الأمام في معظم أرجاء المعمورة. إن إعداد هذا الأرشيف في بلدنا يُعد ضرورة مُلحة، وعلى الدارسين، والمهتمين بالتراث وقضاياه المختلفة المبادرة في ذلك. إذ يجب القيام بمسح شامل لقرانا التراثية، وتسجيل عمائرها، ومبانيها التي يمكن تأهيلها، واستخدامها في مشاريع تنموية سياحية، ومراكز تراثية، أو متاحف ودور عرض للفنون، ويكون ذلك عبر برامج ترميم، وتعمير تحافظ على الطابع التراثي التقليدي لهذه المباني. إن إنشاء مواقع إلكترونية سوف يساهم في تسهيل انتقال المعلومات المرصودة ضمن هذا الأرشيف، وزيادة سرعة وتيرة التواصل بين الباحثين، والمهتمين بقضايا التراث.

يجب توظيف هذه القرى ومبانيها التراثية سياحياً على نحو تكاملي، والسعي نحو خلق واقعٍ جغرافيٍ سياحيٍ يرتبط بالبعد التاريخي للمنطقة التي تحتضن هذه القرى، وذلك عبر تنميةٍ سياحيةٍ مستدامةٍ تُساعد أبناء وسكان هذه القرى في إيجاد مصادر جديدة لرزقهم وكسب أقواتهم تؤدي في محصلتها النهائية إلى توطينهم في قراهم بشكل دائم، وجعلهم الوارثين الحقيقيين لهذا التراث الحضاري. يجب استحداث مشاركة فاعلة بين المجتمعات المحلية للقرى التراثية والسلطات الرسمية من أجل تعزيز الهوية الوطنية التي من خلالها يشعر سكان هذه القرى بأهميتهم، وأصالتهم، ودورهم البنّاء في حفظ أصالة الهوية الوطنية عبر محافظتهم على صروحهم التراثية التي تذكّر أبناءهم، وأحفادهم بما شيّده أسلافهم، وأجدادهم.

إيجاد صناديق وطنية توفر الموارد المالية لتنمية القرى التراثية، وتزويدها بالخدمات الضرورية التي تُشجع الشركات والهيئات السياحية على الاستثمار فيها، وقد يكون ذلك بالتعاون والشراكة بين القطاعين الرسمي والخاص لتوفير ما يلزم من أموال. إضافةً إلى العمل على توجيه مؤسسات التعمير والتطوير الحضري للسعي نحو الحفاظ على الطابع التراثي العمراني من خلال توجيه مخاطبات رسمية لكافة المكاتب الهندسية التي تُعنى بالتعمير والإسكان لكي تأخذ بعين الاعتبار

أثناء إعداد وتنفيذ مشاريعها تبنّي أهم العناصر التراثية المعمارية ليصبح لدينا في قطاع الإنشاءات والإسكان مزاوجة بين الأصالة والمعاصرة قد تبقى من خلالها بعضاً من ملامح ما أنجزته أيادي الأسلاف.

مخاطبة الجهات الرسمية التي تُعد المناهج الدراسية لأبنائنا الطلبة لكي تضمّن هذه المناهج أهمية المحافظة على التراث بكافة صنوفه وخاصةً التراث المعماري، وضرورة تشجيع الرحلات والزيارات المدرسية إلى القرى التراثية لكي ننشئ حالة من المعرفة عن قرب لدى هؤلاء الطلبة للتعرف على تراث الأجداد، وخلق قيم لديهم لاحترام هذا التراث، ولزوم المحافظة عليه، والعمل على ديمومته وبقائه. كما أن إقامة معارض في القرى التراثية ذات الشأن، يُعرض من خلالها جميع المواد التراثية التي كانت تستخدم من قبل سكان هذه القرى والبلدات من أجل إتاحة الفرصة أمام زوار هذه المعارض للتعرف على طبيعة ونمط المعيشة التي كانت سائدة في هذه القرى، وكيفية استخدام المواد والأدوات التراثية المصاحبة لها. إننا نستطيع من خلال هذه المعارض بث حسُ الوعي لدى هؤلاء الزوار لضرورة الحفاظ على نمط الحياة، والعادات، والتقاليد التي كانت سائدة في هذه القرى التراثية.

إن الأخطار التي تتهدد موروثنا الحضاري طبيعية كانت أم إنسانية تقتضي من جامعاتنا وقفة طليعية في هذا المجال، فالجامعات حاضنة التطوير، وفاتحة الآفاق للمبدعين، والرافعة الحقيقية لنهضة الأمم والشعوب، حريٌ بها أن تُسخر جزءاً من طاقاتها للحفاظ على أصالة وعراقة الموروث الحضاري للمجتمعات التي تحتضنها وتعيش بين ظهرانيها.

References:

Abu Al-Shaar, H. (2009). Irbid and Its Vicinity 1850 - 1928 AD, Amman: Ministry of Culture, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Abu Al-Shaar, H. (2010). Rural Jordan in the Ottoman Era (The Village of Al-Sareeh in Liwa Bani Ubaid as A Model 1516-1918 AD), Jordan Journal of History and Archeology, An International Scientific Quarterly Journal, Specialized and Refereed, 4(3): 62-98, Deanship of Scientific Research, University of Jordan, Amman, the Hashemite Kingdom Jordan.

Abu Danah, F. (2018). Jabal Haroun (Mount Hor): The Biblical Narration and The Historical and Archaeological Evidence, Jordan Journal for History and Archaeology, An International Scientific Quarterly Journal, Specialized and Refereed, 12(4): 133-161, Deanship of Scientific Research, University of Jordan, Amman, the Hashemite Kingdom Jordan.

Abu Ghanimeh, K.. (1995). Architectural Elements of Stone Age Pre-Pottery Dwellings (B) in Southern Jordan (Analytical Study), Historical Studies Journal, Damascus University, 51/52: 161-198.

Abu Ghanimeh, K.. (2006). An Analytical Study of The Structural and Architectural Elements in Pre-Pottery Neolithic Architecture in the Southern Levant, AbhathAl-Yarmouk, Journal of Human and Social Sciences Series, 23: 501-525.

Al-Abadi, A. (2006). Jordan in The Books of Muslim Travelers and Geographers, Amman: The National Library for Publication and Distribution, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Abed, A. (1982). Geology of Jordan, Amman: Al-Nahda Library, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Adaileh, F. (2004). Causes and Manifestations of Damage to The Prince's House in KErak Castle, Unpublished Master's Thesis, Faculty of Archaeology and Anthropology, Yarmouk University, Irbid, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Ajlouni, A. (2003). The Nabataeans Culture Through Their Inscriptions, Petra: Bait Al-Anbat Project for Authorship and Publication, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Amarin, I. (2006). Preserving the Historic Urban Fabric of The Christian Quarter in the Old City of Kerak, Unpublished Master Thesis, College of Archaeology, University of Jordan, Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Ansari, A. and Abu Al-Hassan, H. (2005). Alula and Madain Saleh (Al-Hajar): Two Cities Civilization, Riyadh: Dar Al-Qawafil for Publication and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia.

Al-Arabi, H. & Al-Taqarti, M. (2002). A Pause Between Antiquities, Turki Ahmad Al-Maghed's Investigation, Amman: Dar Al-Kindi, Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Oudat, R. (2005). Mosques in Irbid Governorate During the Late Ottoman Era, Unpublished MA Thesis, College of Archaeology and Anthropology, Yarmouk University, Irbid, Hashemite Kingdom of Jordan .

Al-Azeizat, B. (1983). The Jordanian Heritage Malamah, Five Volumes, Amman: Shuqair and Akasha Company Press, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Bakhit, M. & Al-Hmoud, N. (2011). Detailed Notebook for The Liwa Ajloun No. 185, 970, (1596), Amman: Publications of the Higher Committee for Writing the History of Jordan.

Al-Buzour, S. (2003). Architecture of Circular Buildings in the Levant During the Pre-Pottery Neolithic Age, unpublished master's thesis, College of Archeology and Anthropology, Yarmouk University, Irbid, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Buhairi, S.. (1973). Geography of Jordan, Amman: Al Sharq Press, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Dabaeen, Ashraf. (2003). Marketing of Archaeological and Heritage Sites, first edition, Amman: Al-Ratib Scientific Library, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Dabbas, N. (2000). Tourism Villages Management, First Edition, Amman: Al-Hamed Dar and Library for Publication and Distribution, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Daoud, G. (2009). Al-Salt and Its vVicinity, Amman: Ministry of Culture, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Ghawanmeh, Y.(1982). The Village in The South of The Levant (Jordan and Palestine) in the Mammluk Period in Light of The Endowment of The Village of Ader, Studies on The History and Archaeology of Jordan, 1: 363-371, Amman: Department of Antiquities, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Habees, M. (2011). Heritage Buildings and The Urban Identity of The City of Al-Salt - Jordan, Jordan Journal of History and Archaeology, a specialized and Refereed Quarterly International Scientific Journal, 5 (1): 91-116, Deanship of Scientific Research, University of Jordan, Amman, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Hajjaj, W. & An-Naamneh, M.. (2016). Kawares in the Village of Al-Namata - Tafilah Governorate Until the End of The Twentieth Century: An Ethnoarchaeological Study, Jordan Journal of History and Archaeology, An International Scientific Quarterly Specialized and Refereed, 10(1): 107-132, Deanship of Scientific Research, University of Jordan, Amman, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Hmoud, N. (1986). Tafila, The Capital of The Mountains, The Cultural Magazine, A Ccultural Quarterly Magazine Issued by The University of Jordan, Issues Tenth and Eleventh, Amman, Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Hmoud, N.. (1996). Amman and its vicinity from 1281 AH / 1864 AD - 1340 AH - 1921 AD, Business Bank Publications, First Edition, Amman - Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Hamawi, Y. (626 AH. / 1228 AD.), Encyclopedia of The Countries, 1399 AH - 1979 AD, Beirut: Dar Heritage Revival Lebanon.

Al-Hanayneh, K. (1993). Kerak, The Jewel of The Desert, Amman: Published by the Ministry of Tourism and Antiquities, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Hatamleh, M. (2010). Encyclopedia of Jordan, Four volumes, Amman: University of Jordan Press, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Jarad, Z. (2007). Heritage Buildings in the town of Bushra: A Comparative Descriptive Study, Unpublished Master Thesis, Department of Archeology and Tourism, Mutah University, Kerak, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Jazi, M. (2009). Badia in Southern Jordan 1921- 1946: A Sociological and Economic Study, Amman: Dar of the Treasures of Scientific

Knowledge for Publication and Distribution: Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Khatatneh, S. & Wahbe. A. (2009). Ai District: Geo-Economic and Social Study, Amman: Ministry of Culture, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Khatatabeh, M. (2006). Nabataea's Residential Buildings, Amman: Dar Al Shurouq for Publication and Distribution. The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Khutabah, F. (1985). Tafila: The Human and The History, Amman: Dar Ammar for Distribution and Publishing, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Lahham, N. (1997). Preservation and Employment of Heritage Buildings, Unpublished Master Thesis, Faculty of Engineering, Ain Shams University, Arab Republic of Egypt.

Al-Maani, S. (1994). Geographical Names in Kerak Governorate: An Etymological and Semantic Study, Committee of Heritage Revival, Mu'tah University, Kerak, Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Maani, S. & Al-Mahasneh, H. (1996). Early Kufic Inscription from Khirbet Nakhl in Kerak Governorate, Derasat: Journal of Human and Social Sciences Series, Publication of the Deanship of Scientific Research at The University of Jordan, Volume 23, Issue 1, Amman, Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Mady, M. & Suleiman, M. (1988). The History of Jordan in The Twentieth Century from 1900-1959, First Edition, Amman: Al-Muhtaseb Book Store, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Majali, H. (2005). Heritage Buildings in Kerak Governorate: An Analytical Documentary Study, Unpublished Master Thesis, Department of Archeology and Tourism, College of Social Sciences, Mutah University, Kerak, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Muheisen, Z. (2004). The Nabataean Civilization, Irbid: Hamada Foundation for University Studies: Publication and Distribution, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Nawaiseh, N. (2000). Photography of The Heritage Architectural Facades in Kerak, Amman: Ministry of Culture, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Nawaiseh, N. (2001). Dictionary of Names of Tools and Supplies in Arab Heritage, Amman: Ministry of Culture, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Nawaiseh, N. (2014). South Encyclopedia, Land and Man - Kerak Governorate, Amman: Ministry of Culture, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Nasarat, Mohammed Ismail. (2007). The Kingdom of The Nabataeans Political History, Bait Al-Anbat Petra: Project for Authorship and Publication, The Hashemite Kingdom of Jordan

Al-Obeidat, D. (2010). Al-Tawabeen in The Northern Region of Jordan: An Ethnological Study, Jordan Journal of History and Archaeology, a specialized and Refereed Quarterly International Scientific Journal, 10 (1): 171-198, Deanship of Scientific Research, University of Jordan, Amman: The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Oroud, I. (2002). A.D. Principles of Physical Geography, Department of Geography, Mutah University, Kerak: The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Oudat, R. (2005). Mosques in Irbid Governorate During the Late Ottoman Era, Unpublished MA Thesis, College of Archaeology and Anthropology, Yarmouk University, Irbid, Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Qawabaah, S. (1985). Al-Tafila from The Middle Stone Age Until 1930 A.D. Two parts, Amman: Al-Eman Press, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Qoussous, N. (1994). Features of Folklore in Kerak Governorate, Reviewed by Dr. Abdelaziz Mahmoud, Deanship of Scientific Research and The Heritage Restoration Committee, Kerak: Mu'tah University, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Rabdi, R. (2001). The Impact of Architectural Preservation on The Urban Texture of The Historic City: A Case Study of Central Medaba, Unpublished Master Thesis, College of Archeology and Tourism, Amman: University of Jordan, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Rashaydeh, F. (2009). History of Shoubak 1311 - 1365 AH / 1893-1946 AD, Amman: Ministry of Culture, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Rawadiyeh, M. (2007). The Code of Geographical Texts for The Cities and Villages of Jordan, Amman: Publications of the Higher Committee for Writing the History of Jordan, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Rawashdeh, Hishem, et al., (1995). Al-Ghuwair Village: A Geo-Socio-Economic Study, Deanship of Scientific Research and Postgraduate Studies and the Heritage Restoration Committee, Kerak: Mu'tah University, Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Rfoua, Y. (2018). Basira Liwa: Archaeology, History and Civilization, Geography, Education, Social Relations, Customs, and Traditions. Tafila: The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Salameen, Z. (2018). Petra: Its History and Archaeology, Amman: Ministry of Culture, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Tal, Ghassan. (2006). Jordanian Society: Manifestations of Popular Life, Irbid: The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Tarawneh, S. (1994). King Abdullah bin Al-Hussein Palace in Ma'an: An Architectural Historical Study, Deanship of Scientific Research and Postgraduate Studies and The Heritage Restoration Committee, Kerak: Mu'tah University,The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Tarawneh, M. (1997). Factors Affecting the Formulation of The Urban Texture and Highlighting The Local Architectural Identity, Unpublished Master Thesis, Amman: University of Jordan, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Tweisi, S. (2001). A Study of The Nabataean Remnants Discovered in Wadi Musa Excavations for The Year 1996, unpublished master's Thesis, Faculty of Archaeology and Tourism, Amman: University of Jordan, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Al-Tweisi, S. & Al-Shoqairat, M. (2011). The Cultural Heritage of Shammakh Village in Southern Jordan, Popular Culture Magazine, Issue 17, Manama: Kingdom of Bahrain.

Ammari, H. (2001). Dictionary of Clans in Jordan and Palestine, Amman: Dar Al-Yazuri Scientific Publication and Distribution, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Bevers, M. (1993). Traditional Housing in Southern Jordan: The Villages of Aima, Dana, and Khirbet al-Nawafleh, Amman: The Hashemite Kingdom of Jordan.

Bisheh, G. et al., (1993). Archaeological Rescue Survey of Ras an-Naqb-Aqaba Highway Alignment, 1992. Amman: Annual of The Department of Antiquities of Jordan 37: 119-134.

Brown, S. (2018). Living at The Edge of Empire: Edomite Households in The First Millennium B.C.E., PhD. Dissertation Submitted to The Near Eastern Studies, University of California, Berkeley, CA, USA.

Burkhardt, J. (1969). Burkhart's Travels in Southern Syria, Part Two, Translated by Anwar Arafat, Amman: The Jordanian Press, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Eyal Salman, I. (2009). History of Tafila from The late Ottoman Empire Until The Independence of The Hashemite Kingdom of Jordan (1892 AD - 1946 AD), Amman: Ministry of Culture, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Fakhoury, L. (1993). Taiba: A Thriving Village in The South of Jordan, A paper Submitted at The Symposium on "Conservation of The Architectural Heritage in Jordan and The Arab World", Amman: The Hashemite Kingdom of Jordan.

Fino, N. (1988). Al-Baseet Neolithic Site, Southern Jordan, Annual of The Department of Antiquities of Jordan 42: 103-111.

Gebe, H. G., et al., (1988). Preliminary Report on The First Season of Excavations at Basta. Pp. 101-134 in A. Garrard and H.G. Gebel (eds.). The Prehistory of Jordan: The State of Research in 1986. BAR International Series no. 396/i, Oxford: Oxford University Press. UK.

Gebel, H. & H-D. Bienert. (1997). Hidden in The Mountains: Preliminary Report on The Results from the 1997 Excavations. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment 4: 221-262. Berlin: ex-oreinte, Germany

Gebel, H. (1992). Neolithic 'Ain Jammam, Near Ras an-Naqab: Observations on The Site Preservation Since 1986 and Field Operation

in September 1992. Unpublished Report Submitted to The Department of Antiquities of Jordan, Amman, Jordan.

Harding, G. (2010). Antiquities of Jordan, Translated into Arabic by Suleiman Al-Musa, Third Edition, Amman: Publications of The Ministry of Tourism and Antiquities, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Hattar, N. & Abu Khalil, A. (2014). Al-Muizz Rabbah: Entries into The Heritage of Production, Falah, Bedouin, and Jordanian Food Traditions, First Edition, Amman: Hashemite Kingdom of Jordan.

Kanaan, R. & McQuity, A. (1994). The Architecture of Al-Qasr in The Kerak Plateau: An Early Chronology of Vernacular Architecture, Palestine Exploration Quarterly, Vol. 126: 126-153. UK.

Khammash, A. (1986). Notes on Village Architecture in Jordan, University Art Museum, Lafayette, Louisiana, USA.

Kuijt, I. & Finlayson, B. (2009). Evidence for Food Storage and Pre-Domestication Granaries 11000 Years Ago in The Jordan Valley, PNAS, Vol. 106, No. 27, Pp. 67-70.

MacDonald, B. et al., (2004). The Tafila-Busayra Archaeological Survey 1999-2001 West Central Jordan, Boston: American Schools of Oriental Research (ASOR), USA.

Mahasneh, H. (1989). The Settlement Patterns in The Levant During the Neolithic Period, PhD. Dissertation Submitted to The Oriental Studies, University of Pennsylvania, Philadelphia, PA, USA.

Mahasneh, H. (1998). Spatial and Functional Features of Area B in The Neolithic Es-Sifiya, Jordan. In H.-D. Bienert, H.G.K. Gebel and R. Neef (eds.), Central Settlements in Neolithic Jordan. Studies in Early Near Eastern Production, Subsistence, and Environment 5: 45-64.

2003. Archaeological Investigations at The Neolithic Site of Es-Sifiya/ Wadi al-Mujib, Jordan, Adumatu 7: 7-29.

Mahasneh, H. & Sultan, M. (1995). Umayyad Settlement in Khirbet Nakhl in Karak Governorate: The First Archaeological Excavation Eeason, Derasat: Journal of Human and Social Sciences Series, Publication of

The Deanship of Scientific Research at The University of Jordan, Volume 22, Issue 6, Amman - The Hashemite Kingdom of Jordan.

Mahasneh, Hamzeh., et al., (1994). Kerak Secondary School "The One Hundred Years Journey", Deanship of Scientific Research and Postgraduate Studies and The Heritage Revival Committee, Mu'tah University, Kerak: The Hashemite Kingdom of Jordan.

Mahasneh, Mohammed., et al., (1997). Al-Salt School: The Archives, Part One, Deanship of Scientific Research and Postgraduate Studies and The Heritage Revival Committee, Mu'tah University, Kerak: The Hashemite Kingdom of Jordan.

Mahmoud, A. & Al-Omoush, A. (1994). Katharba, A Jordanian Village: A Contemporary Study in Authenticity, Deanship of Scientific Research and Heritage Revival Committee, Mu'tah University, Kerak: Hashemite Kingdom of Jordan.

Mahmoud, Abdulaziz., et al., (1997). The Village of Muhi: A Socio-Anthropological Study, Deanship of Scientific Research and Postgraduate Studies and The Heritage Restoration Committee, Mu'tah University, Kerak: The Hashemite Kingdom of Jordan.

Makarewicz, C. & Austin, A. (2006). Late PPNB Occupation at el-Hemmeh: Results from The Third Excavation Season 2006. Neo-Lithics 2/2006: 19-23. ex-oriente, Barlin: Germany.

Makhlouf, L. (1983). Jordan: History, Civilization and Archaeology, Amman: The Economic Press, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Mithen, S. et al., (2018). Excavations at The Early Neolithic Site of WF16 in Southern Jordan, The Council for The British Research in The Levant (CBRL), Oxford: United Kingdom.

Najjar, M. (1992). Tell Wadi Feinan/Wadi Araba: A New Pottery Eolithic Site from Jordan. in S. kerner (ed.), The Near East in Antiquity, Vol. 3: 19-28, Amman: Al-Kutba Publications. The Hashemite Kingdom of Jordan.

Nissen. H. J. et al., (1991). Report on The Excavations at Basta 1988.Annual of The Department of Antiquities of Jordan 45: 13-40.

Obeid, Y. (2005). Guide of Cities and Village Sites in Jordan, Committee of The History of The Levant, Amman: University of Jordan, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Palmer, C. (2008). Farmers and Bedouins in Jordan: Ethnographic Study of Food Identity, Translated into Arabic by Afaf Zeyadeh, Amman: Ahlana Corporation for Cultural and Social Work, The Hashemite Kingdom of Jordan.

Peterson, J. (2003). The (1999). Test Excavation at Khirbet al-Hammam in Wadi Al-Hasa, Jordan, Annual of The Department of Antiquities of Jordan 47: 117-128.

Qaqish, R. (1999). Byzantine Architecture, Translated into Arabic, The Author is Cyril Mango, Damascus: Dar Mashreq - Maghrib for Cultural Services, Printing and Publishing, Syrian Arab Republic.

Sampson, A. (2010). The Excavation of 2010 at the Wadi Hamarash-Suwayf (Ghawr as-Safi), Annual of The Department of Antiquities of Jordan 54: 85-94.

Schick, R., Mahasneh, H. & Maani, S. (1994). Khirbet Nakhel: Archaeology in Jordan. American Journal of Archaeology, Archaeological Institute of America, Boston University, Oxford: Massachusetts. Vol. 93. USA.

Yassine, K. (1994). The Edomites: Their History and Archaeology, Amman: Jordan History Series, The Hashemite Kingdom of Jordan.